(فـي)[1]

● **حرف جر له معانٍ:**

أشهرها: الظرفية؛ مكانًا أو زمانًا؛ نحو: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝١ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾[2] حقيقة كالآية، أو مجازًا؛ نحو: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾[3].

ثانيها: المصاحبة؛ كـ (مع)؛ نحو: ﴿**ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ**﴾[4]. أي: معهم.

ثالثها: التعليل؛ نَحو: ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ﴾[5]؛ أي: لأجله.

رابعها: الاستعلاء؛ نحو: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾[6]؛ أي: عليها.

خامسها: معنَى (الباء)؛ نحو: ﴿يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ﴾[7]؛ أي: بسببه.

سادسها: معنَى (إلَى)؛ نحو: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾[8]؛ أي: إليها.

سابعها: معنَى (من)؛ نحو: ﴿وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا﴾[1]؛ أي: منهم؛ بدليل

---

(١) "معاني الحروف" (ص ٩٦)، "الصاحبِي" (ص ٢٣٩)، "مغنِي اللبيب" (١/ ١٦٨).

(٢) سورة الروم: ٢- ٣.

(٣) سورة البقرة: ١٧٩.

(٤) سورة الأعراف: ٣٨.

(٥) سورة يوسف: ٣٢.

(٦) سورة طه: ٧١.

(٧) سورة الشورى: ١١.

(٨) سورة إبراهيم: ٩.

الآية الأخرى.

ثامنها: معنَى (عن)؛ نحو: ﴿فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾[٢]؛ أي: عنها وعن محاسنها.

تاسعها: المقايسة، وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق؛ نحو: ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[٣].

عاشرها: التوكيد، وهي الزائدة؛ نَحو: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا﴾[٤]؛ أي: اركبوها.

---

(١) سورة النحل: ٨٩.

(٢) سورة الإسراء: ٧٢.

(٣) سورة التوبة: ٣٨.

(٤) سورة هود: ٤١.

(قد)[1]

حرف مُختص بالفعل المتصرف الْخَبري المثبت الْمُجرد من ناصب وجازم وحرف تنفيس، ماضيًا كان أو مضارعًا، ولَهَا معانٍ:

[**الأول:**] التحقيق مع الْمَاضي؛ نَحو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[2]،﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾[3]، وهي فِي الجملة الفعلية الْمُجاب بِها القسم مثل (إن) واللام فِي الاسمية الْمُجاب بِها فِي إفادة التوكيد.

و[**الثاني:**] التقريب مع الماضي أيضًا: تقربه من الحال، تقول: (قام زيد)، فيُحتمل الماضي القريب، والماضي البعيد، فإن قلت: (قد قام)؛ اختص بالقريب.

الْمَعنَى الثالث: التقليل مع المضارع؛ قال فِي "المغنِي"[4]: وهو ضربان:

- **تقليل وقوع الفعل؛ نحو:** قد يصدق الكذوب.

- و**تقليل متعلقه؛ نحو:** ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾[5]؛ أي: إن ما هم عليه هو أقل معلوماته تعالى. قال: وزعم بعضهم أنَّها في هذه الآية ونَحوها للتحقيق. انتهى.

ومِمَّن قال بذلك الزمَخْشري، وقال: إنَّها دخلت لتوكيد العلم، ويرجع ذلك إلَى توكيد الوعيد.

الرابع: التكثير، ذكره سيبويه وغيره، وخرج عليه الزمَخْشري قوله تعالى: ﴿قَدْ

---

(١) "معاني الحروف" (ص ٩٨)، "الصاحبِي" (ص ٢٤٠)، "مغنِي اللبيب" (١/ ١٧٠).

(٢) سورة المؤمنون: ١.

(٣) سورة الشمس: ٩.

(٤) (١/ ١٣٤).

(٥) سورة النور: ٦٤.

نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[١]؛ قال: أي ربَّما نرى، ومعناه: تكثير الرؤية.

الْخَامس: التوقع؛ نحو؛ (قد يقدم الغائب)، لمن يتوقع قدومه وينتظره، و(قد قامت الصلاة)؛ لأن الجماعة منتظرون ذلك.

(الـكـــاف)[٢]

● **حرف جر له معانٍ؛ أشهرها:**

- التشبيه؛ نحو: ﴿وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ﴾[٣].

- والتعليل؛ نحو:﴿وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ﴾[٤]؛ أي: لأجل هدايتكم.

- والتوكيد، وهي الزائدة، وحمل عليه الأكثرون:﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾[٥]؛ أي: ليس مثله شيء، ولو كانت غير زائدة؛ لزم إثبات المثل، وهو محال، والقصد بِهذا الكلام نفيه.

(كـــاد)[٦]

فعل ناقص أتى منه الماضي والمضارع فقط، له اسم مرفوع وخبر مضارع مجرد من (إن)، ومعناها: قارب، فنفيها نفي للمقاربة، وإثباتُها إثبات للمقاربة.

---

(١) سورة البقرة: ١٤٤.

(٢) "معاني الحروف" (ص ٤٧)، "مغنِي اللبيب" (١/ ١٧٦).

(٣) سورة الرحمن: ٢٤.

(٤) سورة البقرة: ١٩٨.

(٥) سورة الشورى: ١١.

(٦) "الصاحبِي" (ص ٢٤٥).

واشتُهر على ألسنة كثير: أن نفيها إثبات، وإثباتُها نفي، فقولك: (كاد زيد يفعل)؛ معناه: لَم يفعل؛ بدليل: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾[1]، و(ما كاد يفعل)؛ معناه: فعل؛ بدليل:﴿وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾[2].

وقيل: إنَّها تفيد الدلالة على وقوع الفعل بعسر.

وقيل: نفي الماضي إثبات؛ بدليل:﴿وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾، ونفي المضارع نفي؛ بدليل:﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾[3]، مع أنه لَم ير شيئًا.

والصحيح: الأول؛ أنَّها كغيرها: نفيها نفي، وإثباتُها إثبات، فمعنَى (كاد يفعل): قارب الفعل ولَم يفعل، و(ما كاد يفعل): ما قارب الفعل، فضلاً عن أن يفعل، فنفي الفعل لازم من نفي المقاربة عقلاً.

وأما آية: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾[4]؛ فهو إخبار عن حالِهم في أول الأمر؛ فإنَّهم كانوا أولاً بعداء من ذبْحها، وإثبات الفعل إنَّما فُهم من دليل آخر، وهو قوله: ﴿فَذَبَحُوهَا﴾.

وأما قوله: ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ﴾[5]، مع أنه ﷺ لَم يركن لا قليلاً ولا كثيرًا؛ فإنه مفهوم من جهة أن (لولا) الامتناعية تقتضي ذلك.

● **فائدة:**

---

(١) سورة الإسراء: ٧٣.

(٢) سورة البقرة: ٧١.

(٣) سورة النور: ٤٠.

(٤) سورة البقرة: ٧١.

(٥) سورة الإسراء: ٧٤.

ترد (كاد) بمعنَى (أراد)، ومنه: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾[١]، ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾[٢]، وعكسه كقوله:﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾[٣]؛ أي: يكاد.

(كـان)[٤]

فعل ناقص متصرف، يرفع الاسم وينصب الخبر.

معناه فِي الأصل: المضي والانقطاع؛ نحو: ﴿كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا﴾[٥]، وتأتي بمعنَى: الدوام والاستمرار؛ نحو: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[٦]، ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ﴾[٧]؛ أي: لَم نزل كذلك، وعلى هذا الْمَعنَى تتخرج جَميع الصفات الذاتية المقترنة بـ (كان).

قال أبو بكر الرازي: (كان) فِي القرآن على خَمسة أوجه:

- بِمعنَى الأزل والأبد؛ كقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[٨].
- وبِمعنَى المضي المنقطع، وهو الأصل فِي معناها؛ نَحو: ﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ

---

(١) سورة يوسف: ٧٦.

(٢) سورة طه: ١٥.

(٣) سورة الكهف: ٧٧.

(٤) "الصاحبِي" (ص ٢٤٦).

(٥) سورة التوبة: ٦٩.

(٦) سورة النساء: ٩٦.

(٧) سورة الأنبياء: ٨١.

(٨) سورة النساء: ١٧.

رَهْطٍ﴾[١].

- وبمعنَى الحال؛ نحو: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾[٢]، ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾[٣].

- وبمعنَى الاستقبال؛ نحو: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾[٤].

- وبمعنَى صار؛ نحو: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٥] انتهى.

وترد كان بمعنَى (ينبغي)؛ نحو: ﴿مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ﴾[٦]، ﴿مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا﴾[٧].

وبمعنَى (حضر) أو (وجد)؛ نحو: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾[٨]، ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً﴾[٩]، ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً﴾[١٠].

وترد للتأكيد، وهي الزائدة، وجعل منه:﴿وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[١١]؛ أي:

---

(١) سورة النمل: ٤٨.

(٢) سورة آل عمران: ١١٠.

(٣) سورة النساء: ١٠٣.

(٤) سورة الإنسان: ٧.

(٥) سورة البقرة: ٢٤.

(٦) سورة النمل: ٦٠.

(٧) سورة النور: ١٦.

(٨) سورة البقرة: ٢٨٠.

(٩) سورة البقرة: ٢٨٢.

(١٠) سورة النساء: ٤٠.

(١١) سورة الشعراء: ١١٢.

٥٥١

بِمَا يعملون.

(كـأن)[١]

بالتشديد: حرف للتشبيه المؤكد؛ لأن الأكثر أنه مركب من كاف التشبيه و(أن) الْمؤكدة.

قال حازم: وإنَّما تُستعمل حيث يقوى الشبه، حتَّى يكاد الرائي يشك فِي أن المشبه هو المشبه به، أو غيره، ولذلك قالت بلقيس: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾[٢].

قيل: وترد للظن والشك فيما إذا كان خبرها غير جامد.

وقد تخفف؛ نحو:﴿كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾[٣].

(كـأين)[٤]

اسم مركب من كاف التشبيه و(أي) المنونة للتنكير فِي العدد؛ نحو: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾[٥].

(كـذا)[٦]

لَم ترد فِي القرآن إلا للإشارة؛ نحو: ﴿أَهَـٰكَذَا عَرْشُكِ﴾[١].

---

(١) "معاني الحروف" (ص ١٢٠)، "الصاحِبي" (ص ٢٤٩)، "مغنِي اللبيب" (١/ ١٩١).

(٢) سورة النمل: ٤٢.

(٣) سورة يونس: ١٢.

(٤) "الصاحِبي" (ص ٢٤٨).

(٥) سورة آل عمران: ١٤٦.

(٦) "مغنِي اللبيب" (١/ ١٨٧).

(١) سورة النمل: ٤٢.

(كـل)[1]

اسم موضوع لاستغراق أفراد المذكور المضاف هو إليه؛ نحو: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[2]، والمعرف الْمَجموع؛ نحو:﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا﴾[3]،﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا﴾[4]، وأجزاء المفرد المعرف؛ نحو:﴿يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ﴾[5] بإضافة (قلب) إلَى (متكبر)؛ أي: على كل أجزائه، وقراءة التنوين لعموم أفراد القلوب.

● **وترد باعتبار ما قبلها وما بعدها على ثلاثة أوجه:**

- **أحدها:** أن تكون نعتًا لنكرة أو معرفة، فتدل على كماله، وتجب إضافتها إلَى اسم ظاهر يُماثله لفظًا ومعنًى؛ نحو: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾[6]؛ أي: بسطًا كل البسط؛ أي: تامًّا،﴿فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾[7].

- **ثانيها:** أن تكون توكيدًا لِمعرفة، ففائدتُها العموم، وتَجب إضافتها إلَى ضمير راجع للمؤكد؛ نحو: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾[8].

- **ثالثها:** ألاَّ تكون تابعة، بل تالية للعوامل، فتقع مضافة إلَى الظاهر؛ نحو: ﴿كُلُّ

---

(١) "مغني اللبيب" (١/ ١٩٣).

(٢) سورة آل عمران: ١٨٥.

(٣) سورة مريم: ٩٥.

(٤) سورة آل عمران: ٩٣.

(٥) سورة غافر: ٣٥.

(٦) سورة الإسراء: ٢٩.

(٧) سورة النساء: ١٢٩.

(٨) سورة الحجر: ٣٠.

نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[١]؛ وغير مضافة؛ نحو:﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾[٢].

● **مسألة:**

تتصل (ما) بـ (كل)؛ نَحو: ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾[٣]، وهي مصدرية، لكنها نابت بصلتها عن ظرف زمان كما ينوب عنه المصدر الصريح، والْمَعنَى: كل وقت، ولهذا تسمى (ما) هذه المصدرية الظرفية؛ أي: النائبة عن الظرف، لا أَنَّها ظرف فِي نفسها، فكل من (كلما) منصوب على الظرف لإضافته إلَى شيء هو قائم مقامه، وناصبه الفعل الذي هو جواب فِي الْمَعنَى.

وقد ذكر الفقهاء والأصوليون أن (كلما) للتكرار؛ قال أبو حيان: وإنَّما ذلك من عموم (ما)؛ لأن الظرفية مراد بِها العموم، و (كل) أكدته.

(كلا وكلتا)[٤]

اسمان مفردان لفظًا، مثنيان معنًى، مضافان أبدًا -لفظًا ومعنًى- إلَى كلمة واحدة معرفة دالة على اثنين.

قال الراغب[٥]: وهما فِي التثنية كـ (كل) فِي الجمع؛ قال تعالى: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ﴾[٦]، ﴿أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾[١].

---

(١) سورة المدثر: ٣٨.

(٢) سورة الفرقان: ٣٩.

(٣) سورة البقرة: ٢٥.

(٤) "مغني اللبيب" (١/ ٢٠٣).

(٥) "المفردات" (ص ٤٤١).

(٦) سورة الكهف: ٣٣.

(١) سورة الإسراء: ٢٣.

(كـلا)[1]

مركبة عند ثعلب من كاف التشبيه ولا النافية، شُدِّدت لامها لتقوية الْمَعنَى ولدفع توهم بقاء معنَى الكلمتين.

وقال غيره: بسيطة، فقال سيبويه والأكثرون: حرف معناه: الردع والذم، لا معنَى لَهَا عندهم إلا ذلك، حتَّى إنَّهم يجيزون أبدًا الوقف عليها والابتداء بِما بعدها.

ورأى آخرون أن معنَى الردع والزجر ليس مستمرًّا فيها، فزادوا معنًى ثانيًا يصح عليه أن يوقف دونَها ويُبتدأ بِها، ثُمَّ اختلفوا فِي تعيين ذلك الْمَعنَى.

فقال الكسائي: تكون بِمعنَى: (حقًّا).

وقال أبو حاتم: بِمعنَى (إلا) الاستفتاحية. قال أبو حيان: ولَم يسبقه إلَى ذلك أحد، وتابعه جماعة منهم الزجاج.

وقال النضر بن شُمَيل: حرف جواب بِمنْزلة (إي) و(نعم)، وحملوا عليه: ﴿كَلَّا وَٱلْقَمَرِ﴾.

وقال الفراء وابن سعدان: بِمعنَى: (سوف). حكاه أبو حيان فِي "تذكرته".

(كـم)[2]

اسم مبنِي لازم الصدر مبهم مفتقر إلَى التمييز.

- وترد استفهامية، ولَم تقع فِي القرآن.
- وخبرية؛ بِمعنَى (كثير)، وإنَّما تقع غالبًا فِي مقام الافتخار والمباهاة؛ نحو:

---

(١) "معاني الحروف" (ص ١٢٢)، "الصاحبِي" (ص ٢٥٠)، "مغنِي اللبيب" (١/ ١٨٨).

(٢) "الصاحبِي" (ص ٢٤١)، "مغنِي اللبيب" (١/ ١٨٣).

﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[١]، ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا﴾[٢]، ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾[٣].

وعن الكسائي أن أصلها (كما)، فحُذفت الألف؛ مثل: (بِمَ) و(لِمَ): حكاه الزجاج ورده بأنه لو كان كذلك لكانت مفتوحة الميم.

(كي)[٤]

● **حرف له معنيان:**

أحدهُما: التعليل؛ نَحو: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ﴾[٥].

والثاني: معنَى (أن) المصدرية؛ نَحو: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ﴾[٦]؛ لصحة حلول (أن) محلها، ولأنَّها لو كانت حرف تعليل لَم يدخل عليها حرف تعليل.

(كيف)[٧]

● **اسم يرد على وجهين:**

- **الشرط: وخُرِّج عليه:** ﴿يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[٨]، ﴿يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ

---

(١) سورة النجم: ٢٦.

(٢) سورة الأعراف: ٤.

(٣) سورة الأنبياء: ١١.

(٤) "معاني الحروف" (ص ٩٩)، "مغنِي اللبيب" (١/ ١٨٢).

(٥) سورة الحشر: ٧.

(٦) سورة الحديد: ٢٣.

(٧) "الصاحِبي" (ص ٢٤٣)، "مغنِي اللبيب" (١/ ٢٠٥).

(٨) سورة المائدة: ٦٤.

يَشَآءُ﴾[١]، ﴿فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[٢]، وجوابُها فِي ذلك كله محذوف؛ لدلالة ما قبلها.

- و**الاستفهام**: وهو الغالب، ويُستفهم بِها عن حال الشيء لا عن ذاته.

قال الراغب[٣]: وإنَّما يُسأل بِها عما يصح أن يقال فيه: شبيه وغير شبيه، ولهذا لا يصح أن يقال فِي الله: كيف؟

قال: وكلما أخبر الله بلفظ (كيف) عن نفسه؛ فهو استخبار على طريق التنبيه للمخاطب أو التوبيخ؛ نحو: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾[٤]،﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا﴾[٥].

(اللام)[٦]

أربعة أقسام: جارة، وناصبة، وجازمة، ومهملة غير عاملة.

فالجارة: مكسورة مع الظاهر، ولَهَا معانٍ:

- الاستحقاق: وهي الواقعة بين معنَى وذات؛ نَحو: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[٧]، ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ﴾[٨]، ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾[١].

---

(١) سورة آل عمران: ٦.

(٢) سورة الروم: ٤٨.

(٣) "المفردات" (ص ٤٤٤).

(٤) سورة البقرة: ٢٨.

(٥) سورة آل عمران: ٨٦.

(٦) "معاني الحروف" (ص ٥١ و١٤١)، "مغنِي اللبيب" (١/ ٢٠٧).

(٧) سورة الفاتحة:٢.

(٨) سورة الروم: ٤.

- والاختصاص؛ نحو: ﴿إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا﴾[٢]، ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ﴾[٣].

- والملك؛ نحو: ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾[٤].

- والتعليل؛ نحو: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٞ﴾[٥]؛ أي: وإنه من أجل حب المال لبخيل.

- وموافقة (إلى)؛ نحو: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا﴾[٦]، ﴿كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾[٧].

- و(على)؛ نحو: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ﴾[٨]، ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ﴾[٩].

- و(من)؛ نحو: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾[١٠]، ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾[١١].

---

(١) سورة المطففين: ١.

(٢) سورة يوسف: ٧٨.

(٣) سورة النساء: ١١.

(٤) سورة البقرة: ٢٢٥.

(٥) سورة العاديات: ٨.

(٦) سورة الزلزلة: ٥.

(٧) سورة الرعد: ٢.

(٨) سورة الإسراء: ١٠٩.

(٩) سورة يونس: ١٢.

(١٠) سورة الأنبياء: ٤٧.

(١١) سورة الأعراف: ١٨٧.

- و(عند)؛ كقراءة الجحدري: ﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لِمَا جَاءَهُمْ**﴾[١].

- و(بعد)؛ نحو: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾[٢].

- و(عن)؛ نحو: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾[٣]؛ أي: عنهم، وفِي حقهم، لا أنَّهم خاطبوا به المؤمنين، وإلا لقيل: ما سبقتمونا.

- والتبليغ: وهي الجارة لاسم السامع لقولٍ أو ما فِي معناه كالأذن.

- والصيرورة: وتسمى لام العاقبة؛ نحو: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[٤]، فهذا عاقبة التقاطهم لا علته؛ إذ هي التبنِّي.

ومنع قوم ذلك، وقالوا: هي للتعليل مجازًا؛ لأن كونه عدوًّا لما كان ناشئًا عن الالتقاط -وإن لَم يكن غرضًا لهم- نُزِّل منْزلة الغرض على طريق الْمَجاز.

وقال أبو حيان: الذي عندي أنَّها للتعليل حقيقة، وأنَّهم التقطوه ليكون لَهم عدوًّا، وذلك على حذف مضاف تقديره: لِمخافة أن يكون؛ كقوله: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾[٥]؛ أي: كراهة أن تضلوا. انتهى.

- والتأكيد، وهي الزائدة أو المقوية للعامل الضعيف لفرعية أو تأخير؛ نحو: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾[٦]، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾[٧]، ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[١].

---

(١) سورة ق: ٥.

(٢) سورة الإسراء: ٧٨.

(٣) سورة الأحقاف: ١١.

(٤) سورة القصص: ٨.

(٥) سورة النساء: ١٧٦.

(٦) سورة النمل: ٧٢.

(٧) سورة النساء: ٢٦.

- والتبيين للفاعل أو المفعول؛ نحو: ﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾[٢]، ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾[٣].

والناصبة: هي لام التعليل.

والْجَازمة: هي لام الطلب؛ نحو: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾[٤]، ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ﴾[٥]، ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[٦]، ﴿وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[٧].

وغير العاملة أربع:

- **لام الابتداء، وفائدتُها أمران:** توكيد مضمون الجملة، تَخليص المضارع للحال؛ نحو: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾[٨]، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾[٩].

- واللام الزائدة فِي خبر (أن) المفتوحة؛ كقراءة سعيد بن جبير: ﴿**إِلاَّ أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ**﴾[١٠]، والمفعول؛ كقوله: ﴿يَدْعُوا لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾[١١].

---

(١) سورة هود: ١٠٧.

(٢) سورة مُحَمَّد: ٨.

(٣) سورة المؤمنون: ٣٦.

(٤) سورة البقرة: ١٨٦.

(٥) سورة الطلاق: ٧.

(٦) سورة الزخرف: ٧٧.

(٧) سورة الكهف: ٢٩.

(٨) سورة الحشر: ١٣.

(٩) سورة النحل: ١٢٤.

(١٠) سورة الفرقان: ٢٠.

(١١) سورة الحج: ١٣.

- ولام الْجَواب للقسم أو (لو) أو (لولا)؛ نحو: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ﴾[١]، ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم﴾[٢]، ﴿لَوۡ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبۡنَا﴾[٣]، ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾[٤].

- واللام الموطئة، وتسمى المؤذنة، وهي الداخلة على أداة شرط للإيذان بأن الجواب بعدها معها مبني على قسم مقدر؛ نحو: ﴿لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ﴾[٥].

(لا)[٦]

● **على أوجه:**

- **أحدها:** أن تكون نافية؛ نحو: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ﴾[٧]، ﴿لَا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ﴾[٨]، ﴿وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾[٩].

الوجه الثاني: أن تكون لطلب الترك، فتختص بالمضارع، وتقتضي جزمه واستقباله؛

---

(١) سورة يوسف: ٩.

(٢) سورة الأنبياء: ٥٧.

(٣) سورة الفتح: ٢٥.

(٤) سورة البقرة: ٢٥١.

(٥) سورة الحشر: ١٢.

(٦) "معاني الحروف" (ص ٨١)، "الصاحبي" (ص ٢٥٧)، "مغني اللبيب" (١/ ٢٣٧).

(٧) سورة البقرة: ١٩٧.

(٨) سورة البقرة: ٢٥٤.

(٩) سورة يونس: ٦١.

سواء كان نَهيًا؛ نحو: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي﴾[١]، ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٢]، ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾[٣]، أو دعاء؛ نحو: ﴿لَا تُؤَاخِذْنَآ﴾[٤].

الثالث: التأكيد، وهي الزائدة؛ نحو:﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾[٥]،﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ۝٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾[٦]،﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾[٧]؛ أي: ليعلموا.

قال ابن جنِّي: (لا) هنا مؤكدة قائمة مقام إعادة الجملة مرة أخرى.

(لات)[٨]

● **اختُلف فيها:**

فقال قوم: فعل ماضٍ بِمعنَى: نقص.

وقيل: أصلها (ليس)، تَحركت الياء فقُلبت ألفًا لانفتاح ما قبلها، وأُبدلت السين تاء.

وقيل: هي كلمتان: (لا) النافية زيدت عليها التاء لتأنيث الكلمة، وحُرِّكت

---

(١) سورة الممتحنة: ١.

(٢) سورة آل عمران: ٢٨.

(٣) سورة البقرة: ٢٣٧.

(٤) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٥) سورة الأعراف: ١٢.

(٦) سورة طه: ٩٢- ٩٣.

(٧) سورة الحديد: ٢٩.

(٨) "الصاحبِي" (ص ٢٦٤)، "مغنِي اللبيب" (١/ ٢٥٣).

لالتقاء الساكنين، وعليه الجمهور.

وقيل: هي لا النافية، والتاء زائدة فِي أول (الحين)، واستدل له أبو عبيدة بأنه وجدها فِي مصحف عثمان مختلطة بـ (حين) فِي الخط، ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[1].

(١) سورة ص: ٣.

(لا جـــرم)

وردت فِي القرآن فِي خمسة مواضع متلوة بـ (أن) واسمها، ولَم يجئ بعدها فعل، فاختُلف فيها:

فقيل: (لا) نافية لِما تقدم، و(جرم) فعل معناه: حقًّا، و(أن) مع ماضٍ حيزه فِي موضع رفع.

وقيل: زائدة، و(جرم) معناه: كسب؛ أي: كسب لَهم عملهم الندامة وما فِي حيزها فِي موضع نصب.

وقيل: هما كلمتان ركبتا وصار معناهما: حقًّا.

وقيل: معناهما: لابد، وما بعدها فِي موضع نصب بإسقاط حرف الجر.

(لـكـنَّ)[1]

مشددة النون، حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر، ومعناه الاستدراك:

وفُسِّر بأن تنسب لِما بعدها حكمًا مخالفًا لِحكم ما قبلها، ولذلك لابد أن يتقدمها كلام مخالف لِما بعدها أو مناقض له؛ نحو: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟﴾[2].

وقد ترد للتوكيد مجردًا عن الاستدراك. قاله صاحب "البسيط".

وفُسِّر الاستدراك برفع ما توهم ثبوته؛ نحو: (ما زيد شجاعًا، لكنه كريم)؛ لأن الشجاعة والكرم لا يكادان يفترقان، فنفي أحدهما يوهم نفي الآخر، ومُثِّل التوكيد

---

(١) "معاني الحروف" (ص ١٣٣)، "الصاحبِي" (ص ٢٦٨)، "مغنِي اللبيب" (١/ ٢٩٠).

(٢) سورة البقرة: ١٠٢.

بنحو: (لو جاءني أكرمته، لكنه لَم يجئ)، فأكدت ما أفادته (لو) من الامتناع.

واختار ابن عصفور أَنَّهما لَهما معًا، وهو الْمُختار؛ كما أن (كأن) للتشبيه المؤكد، ولهذا قال بعضهم: إنَّها مركبة من (لكن أن)، فطُرحت الهمزة للتخفيف، ونون (لكن) للساكنين.

(لكــنْ)[1]

● **مُخففة، ضربان:**

أحدهُما: مخففة من الثقيلة، وهي حرف ابتداء لا يعمل، بل لِمجرد إفادة الاستدراك وليست عاطفة؛ لاقترانها بالعاطف فِي قوله: ﴿وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2].

والثاني: عاطفة إذا تلاها مفرد، وهي أيضًا للاستدراك؛ نحو: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ﴾[3]، ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ﴾[4]، ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ﴾[5].

(لـدى ولــدن)

تقدمتا فِي (عند).

---

(١) "معاني الحروف" (ص ١٣٣)، "مغني اللبيب" (١/ ٢٩٢).

(٢) سورة الزخرف: ٧٦.

(٣) سورة النساء: ١٦٦.

(٤) سورة التوبة: ٨٨.

(٥) سورة آل عمران: ١٩٨.

(لعل)[1]

حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر، وله معانٍ:

أشهرها: التوقع، وهو الترجي فِي الْمَحبوب؛ نحو: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2]، والإشفاق فِي المكروه؛ نحو: ﴿لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾[3]، وذكر التنوخي أنَّها تفيد تأكيد ذلك.

الثاني: التعليل، وخُرِّج عليه: ﴿**فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَذَّكَّرَ أَوْ يَخْشَى**﴾[4].

الثالث: الاستفهام، وخُرِّج عليه: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾[5]، ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰ﴾[6]، ولذا علق (يدري).

قال فِي "البرهان"[7]: وحكى البغوي عن الواقدي أن جميع ما فِي القرآن من (لعل)؛ فإنَّها للتعليل؛ إلا قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾[8]؛ فإنَّها للتشبيه.

قال: وكونُها للتشبيه غريب لَمْ يذكره النحاة، ووقع فِي صحيح البخاري فِي قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾[8]: أن (لعل) للتشبيه[9]، وذكر غيره أنه للرجاء الْمَحض، وهو بالنسبة

---

(١) "معاني الحروف" (ص ١٢٤)، "الصاحبي" (ص ٢٦٧)، "مغني اللبيب" (١/ ٢٨٦).

(٢) سورة البقرة: ١٨٩.

(٣) سورة الشورى: ١٧.

(٤) سورة طه: ٤٤.

(٥) سورة الطلاق: ١.

(٦) سورة عبس: ٣.

(٧) (٤/ ٣٩٤).

(٨) سورة الشعراء: ١٢٩.

(٩) قال في غاية البيان :" قال البخاري في الصحيح كتاب التفسير باب تفسير سورة الشعراء

إليهم. انتهى.

(لَم)[١]

حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضيًا؛ نحو: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[٢]، والنصب بِها لغة حكاها اللحياني، وخرّج عليها قراءة: ﴿أَلَمْ نَشْرَحَ﴾[٣].

(لَمَّا)[٤]

● **على أوجه:**

أحدها: أن تكون حرف جزم مختص بالمضارع وتنفيه وتقلبه ماضيًا كـ (لَم)، لكن يفترقان من أوجه:

- أنَّها لا تقترن بأداة شرط.

: قال ابن عباس {لعلكم تخلدون} :" كأنكم الريع الأيفاع من الأرض".

هذا التعليق وصله ابن جرير في التفسير (١٩/ ٩٦) وابن أبي حاتم في التفسير (٤/ ٢٧٣- التغليق) من طريقين عن أبي صالح ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله {لعلكم تخلدون} يقول:" كأنكم تخلدون".

وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور (٦/ ٣١٣) لابن المنذر.

وإسناده حسن"اهـ.

(١) "معاني الحروف" (ص ١٠٠)، "الصاحِبي" (ص ٢٥٥)، "مغنِي اللبيب" (١/ ٢٧٧).

(٢) سورة الإخلاص: ٣.

(٣) سورة الشرح: ١.

(٤) "معاني الحروف" (ص ١٣٢)، "الصاحِبي" (ص ٢٥٥)، "مغنِي اللبيب" (١/ ٢٧٨).

- ونفيها مستمر إلَى الحال، وقريب منه، ويتوقع ثبوته.

- قال ابن مالك فِي ﴿لَمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾[١]: لَم يذوقوه، وذوقه لَهم متوقع.

- وأن نفيها آكد من نفي (لَم)؛ فهي لنفي (قد فعل)، و(لَم) لنفي (فعل).

- وأن منفي (لَمَّا) جائز الحذف اختيارًا؛ بِخلاف (لَم)، وهي أحسن ما يخرج عليه: ﴿**وَإِنْ كُلاًّ لَّمَّا**﴾[٢]؛ أي: لَما يهملوا أو يتركوا. قاله ابن الحاجب.

وقال ابن هشام: لكن الأولى أن يقدر: لَما يوفوا أعمالَهم؛ أي: أنَّهم إلَى الآن لَم يوفوها وسيوفونَها.

الثاني: أن تدخل على الماضي، فيقتضي جملتين وجدت الثانية عند وجود الأولى؛ نحو: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾[٣]، ويقال فيها: حرف وجود لوجود، وذهب جماعة إلَى أنَّها حينئذٍ ظرف بِمعنَى (حين).

وقال ابن مالك: بِمعنَى (إذ)؛ لأنَّها مختصة بالماضي وبالإضافة إلَى الجملة.

الثالث: أن تكون حرف استثناء، فتدخل على الاسمية والماضوية؛ نحو: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[٤]؛ بالتشديد؛ أي: إلا،﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[٥].

(لن)[٦]

---

(١) سورة ص: ٨.

(٢) سورة هود: ١١١.

(٣) سورة الإسراء: ٦٧.

(٤) سورة الطارق: ٤.

(٥) سورة الزخرف: ٣٥.

(٦) "معاني الحروف" (ص ١٠٠)، "الصاحبِي" (ص ٢٥٦)، "مغنِي اللبيب" (١/ ٢٨٤).

حرف نفي ونصب واستقبال، والنفي بِها أبلغ من النفي بـ (لا)، فهو لتأكيد النفي؛ كما ذكره الزمَخْشري وابن الخباز، حتَّى قال بعضهم: وإن منعه مكابرة، فهي لنفي: (إني أفعل)، و(لا) لنفي: (أفعل)؛ كما فِي (لَم) و(لَمَّا).

قال بعضهم: العرب تنفي المظنون بـ (لن) والمشكوك بـ (لا). ذكره ابن الزملكاني فِي "التبيان".

قال ابن الزملكانِي: إن (لن) لنفي ما قرب وعدم امتداد النفي، و(لا) يَمتد معها النفي.

قال: وسر ذلك أن الألفاظ مشاكلة للمعاني، و(لا) آخرها الألف، والألف يُمكن امتداد الصوت بِها؛ بِخلاف النون، فطابق كل لفظ معناه.

قال: ولذلك أتى بـ (لن) حيث لَم يرد النفي مطلقًا، بل فِي الدنيا، حيث قال: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾[1]، و بـ (لا) فِي قوله:﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[2]، حيث أريد نفي الإدراك على الإطلاق، وهو مغاير للرؤيا. انتهى.

وقيل: وترد (لن) للدعاء، وخُرِّج عليه:﴿رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ﴾[3] الآية.

(لو)[4]

حرف شرط فِي المضي، يصرف المضارع إليه، بعكس (إن) الشرطية.

- **واختُلف فِي إفادتِها الامتناع وكيفية إفادتِها إياه على أقوال:**

---

(١) سورة الأعراف: ١٤٣.

(٢) سورة الأنعام: ١٠٣.

(٣) سورة القصص: ١٨.

(٤) "معاني الحروف" (ص ١٠١)، "الصاحبِي" (ص ٢٥٢)، "مغنِي اللبيب" (١/ ٢٥٥).

- **أحدها:** أنَّها لا تفيده بوجه، ولا تدل على امتناع الشرط، ولا امتناع الجواب، بل هي لِمجرد ربط الجواب بالشرط، دالة على التعليق فِي الماضي؛ كما دلت (أن) على التعليق فِي المستقبل، ولَم تدل بالإجماع على امتناع ولا ثبوت.

قال ابن هشام: وهذا القول كإنكار الضروريات؛ إذ فهم الامتناع منها كالبديهي؛ فإن كل من سمع (لو فعل) فهم عدم وقوع الفعل من غير تردد، ولهذا جاز استدراكه فتقول: (لو جاء زيد أكرمته، لكن لَم يَجئ).

الثاني: وهو لسيبويه؛ قال: إنَّها حرف لِما كان سيقع لوقوع غيره؛ أي: أنَّها تقتضي فعلاً ماضيًا كان يُتوقع ثبوته لثبوت غيره، والمتوقع غير واقع، فكأنه قال: حرف يقتضي فعلاً امتنع لامتناع ما كان يثبت لثبوته.

الثالث: وهو المشهور على ألسنة النحاة، ومشى عليه المعربون؛ أنَّها: حرف امتناع لامتناع؛ أي: يدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط، فقولك: (لو جئت لأكرمتك) دال على امتناع الإكرام لامتناع الْمَجيء.

واعتُرض بعدم امتناع الجواب فِي مواضع كثيرة؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾[1]، ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟﴾[2]؛ فإن عدم النفاد عند فقد ما ذُكر، والتولِّي عند عدم الإسماع أولى.

والرابع: وهو لابن مالك؛ أنَّها حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه من غير تعرض لنفي التالي.

قال: فقيام زيد من قولك: (لو قام زيد قام عمرو): محكوم بانتفائه وبكونه مستلزمًا ثبوته لثبوت قيام من عمرو، وهل وقع لعمرو قيام آخر غير اللازم عن قيام

---

(١) سورة لقمان: ٢٧.

(٢) سورة الأنفال: ٣.

زيد أو ليس له؟ لا تعرض لذلك.

قال ابن هشام: وهذه أجود العبارات.

● **تنبيه:**

- ترد (لو) شرطية فِي المستقبل، وهي الَّتِي يصلح موضعها (إن)؛ نحو: ﴿وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾[١]، ﴿وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ﴾[٢].

- ومصدرية، وهي الَّتِي يصلح موضعها (أن) المفتوحة، وأكثر وقوعها بعد (ود) ونحوه؛ نحو: ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم﴾[٣]، ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ﴾[٤]، ﴿يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي﴾[٥]؛ أي: الرد والتعمير والافتداء.

- وللتمنِّي، وهي الَّتِي يصلح موضعها (ليت)؛ نحو: ﴿فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ﴾[٦]، ولهذا نُصب الفعل في جوابِها.

- وللتعليل، وخُرِّج عليه:﴿وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾[٧].

(لولا)[٨]

---

(١) سورة التوبة: ٢٣.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٢.

(٣) سورة البقرة: ١٠٩.

(٤) سورة البقرة: ٩٦.

(٥) سورة المعارج: ١١.

(٦) سورة الشعراء: ١٠٢.

(٧) سورة النساء: ١٣٥.

(٨) "معاني الحروف" (ص ١٢٣)، "الصاحبِي" (ص ٢٥٢)، "مغنِي اللبيب" (١/ ٢٧٢).

على أوجه:

أحدها: أن تكون حرف امتناع لوجود؛ نحو: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ﴾[١]، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾[٢]، ﴿لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾[٣].

الثاني: أن تكون بمعنَى (هلا)، فهي للتحضيض والعرض فِي المضارع أو ما فِي تأويله؛ نحو: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ﴾[٤]، ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾[٥]. وللتوبيخ والتنديْم فِي الماضي؛ نحو: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾[٦]، ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[٧]، ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾[٨].

الثالث: أن تكون للاستفهام، ذكره الْهَروي، وجعل منه: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ﴾[٩]، ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ﴾[١٠]، والظاهر أنَّها فيهما بمعنَى (هلا).

والرابع: أن تكون للنفي، ذكره الْهَروي أيضًا، وجعل منه: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ

---

(١) سورة الصافات: ١٤٣- ١٤٤.

(٢) سورة النور: ١٠.

(٣) سورة سبأ: ٣١.

(٤) سورة النمل: ٤٦.

(٥) سورة المنافقون: ١٠.

(٦) سورة النور: ١٣.

(٧) سورة الأحقاف: ٢٨.

(٨) سورة الواقعة: ٨٣.

(٩) سورة المنافقون: ١٠.

(١٠) سورة الأنعام: ٨.

ءَامَنَتْ﴾[1]؛ أي: فما آمنت قرية؛ أي: أهلها، عند مَجيء العذاب ﴿فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ﴾.

والجمهور لَم يثبتوا ذلك، وقالوا: المراد فِي الآية: التوبيخ على ترك الإيْمان قبل مجيء العذاب، ويؤيده قراءة أبي: ﴿فهلا﴾، والاستثناء حينئذٍ منقطع.

---

(١) سورة يونس: ٩٨.

(لوما)[١]

بِمنْزلة (لولا)؛ قال تعالى:﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾[٢].

وقال الْمَالقي: لَم ترد إلا للتحضيض.

(ليت)[٣]

حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر، ومعناه: التمنِّي، وقال التنوخي: إنَّها تفيد تأكيده.

(ليس)[٤]

فعل جامد، ومن ثَمَّ ادعى قوم حرفيته.

ومعناه: نفي مضمون الجملة فِي الحال، ونفي غيره بالقرينة.

وقيل: هي لنفي الحال وغيره، وقواه ابن الحاجب بقوله تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾[٥]؛ فإنه نفي للمستقبل.

قال ابن مالك: وترد للنفي العام الْمستغرق المراد به الجنس؛ كـ (لا) التبرئة،

---

(١) "معاني الحروف" (ص ١٢٤)، "مغنِي اللبيب" (١/ ٢٧٦).

(٢) سورة الحجر: ٧.

(٣) "معاني الحروف" (ص ١١٣)، "مغنِي اللبيب" (١/ ٢٨٥).

(٤) "الصاحبِي" (ص ٢٦٦)، "مغنِي اللبيب" (١/ ٢٩٣).

(٥) سورة هود: ٨.

وهو مِمَّا يغفل عنه، وخُرِّج عليه: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾[1].

(١) سورة الغاشية: ٦.

(ما)[١]

● **اسْمِية وحرفية.**

فالاسْمِية؛ ترد:

- **موصولة:** بِمعنَى (الذي)؛ نحو: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾[٢].

ويستوي فيها المذكر والمؤنث، والمفرد والْمثنَّى والجمع.

والغالب استعمالُها فيما لا يعلم، وقد تُستعمل فِي العالِم؛ نحو: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾[٣]، ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾[٤]؛ أي: الله.

ويَجوز فِي ضميرها مراعاة اللفظ والْمَعنَى، واجتمعا فِي قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾[٥].

وهذه مُعَرَّفة؛ بِخلاف الباقي.

- **واستفهامية؛** بِمعنَى: أي أشيء؟

ويُسأل بِها عن أعيان ما لا يُعقل وأجناسه وصفاته، وأجناس العقلاء وأنواعهم وصفاتِهم؛ نحو: ﴿مَا لَوْنُهَا﴾[٦]، ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ﴾[٧]، ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ﴾[١]، ﴿وَمَا

---

(١) "معاني الحروف" (ص ٨٦)، "الصاحبِي" (ص ٢٦٩)، "مغنِي اللبيب" (١/ ٢٩٦).

(٢) سورة النحل: ٩٣.

(٣) سورة الشمس: ٥.

(٤) سورة الكافرون: ٣.

(٥) سورة النحل: ٧٣.

(٦) سورة البقرة: ٦٩.

(٧) سورة البقرة: ١٤٢.

ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾[٢].

ولا يُسأل بِها عن أعيان أولي العلم؛ خلافًا لِمن أجازه، وأما قول فرعون: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[٣]؛ فإنه قاله جهلاً، ولِهذا أجابه موسى بالصفات.

ويَجب حذف ألفها إذا جُرَّت، وإبقاء الفتحة دليلاً عليها؛ فرقًا بينها وبين الموصولة؛ نحو: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾[٤]، ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ﴾[٥]، ﴿بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾[٦].

- **وشرطية؛** نَحو: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ﴾[٧]، ﴿وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُ﴾[٨].

- **وتعجبية؛ نَحو:** ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾[٩]، ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾[١٠]، ولا ثالث لَهما فِي القرآن إلا فِي قراءة سعيد بن جبير: ﴿**مَا أَغَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيْمِ**﴾[١١]، ومحلها رفع بالابتداء، وما بعدها خبر، وهي نكرة تامة.

---

(١) سورة طه: ١٧.

(٢) سورة الفرقان: ٦٠.

(٣) سورة الشعراء: ٢٣.

(٤) سورة النبأ: ١.

(٥) سورة النازعات: ٤٣.

(٦) سورة النمل: ٣٥.

(٧) سورة البقرة: ١٠٦.

(٨) سورة البقرة: ١٩٧.

(٩) سورة البقرة: ١٧٥.

(١٠) سورة عبس: ١٧.

(١١) سورة الانفطار: ٦.

- ونكرة موصوفة؛ نَحو: ﴿بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[١]، ﴿نِعِمَّا يَعِظُكُم﴾[٢]؛ أي: نِعْمَ شيئًا يعظكم به.

- وغير موصوفة؛ نحو:﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾[٣]؛ أي: نِعْمَ شيئًا هي.

والْحَرفية ترد:

- **مصدرية:** إما زمانية؛ نحو: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾[٤]؛ أي: مدة استطاعتكم.

أو غير زمانية؛ نحو: ﴿فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ﴾[٥]؛ أي: بنسيانكم.

- **ونافية:** إما عاملة عمل (ليس)؛ نحو: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[٦]، ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾[٧]، ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾[٨]، ولا رابع لَهَا فِي القرآن.

أو غير عاملة؛ نحو: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ﴾[٩]، ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾[١٠].

قال ابن الْحَاجب: وهي لنفي الْحَال.

---

(١) سورة البقرة: ٢٦.

(٢) سورة النساء: ٥٨.

(٣) سورة البقرة: ٢٧١.

(٤) سورة التغابن: ١٦.

(٥) سورة السجدة: ١٤.

(٦) سورة يوسف: ٣١.

(٧) سورة المجادلة: ٢.

(٨) سورة الحاقة: ٤٧.

(٩) سورة البقرة: ٢٧٢.

(١٠) سورة البقرة: ١٦.

ومقتضى كلام سيبويه أن فيها معنَى التأكيد؛ لأنه جعلها فِي النفي جوابًا لـ (قد) فِي الإثبات، فكما أن (قد) فيها معنَى التأكيد؛ فكذلك ما جُعل جوابًا لَهَا.

- **وزائدة للتأكيد:** إما كافة؛ نحو: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[١]، ﴿أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[٢]، ﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ﴾[٣]، ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[٤].

أو غير كافة؛ نحو: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ﴾[٥]، ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟﴾[٦]، ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾[٧]، ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾[٨]، ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ﴾[٩].

(ماذا)[١٠]

● **ترد على أوجه:**

أحدها: أن تكون (ما) استفهامًا، و(ذا) موصولة، وهو أرجح الوجهين فِي

---

(١) سورة الأنعام: ١٩.

(٢) سورة الكهف: ١١٠.

(٣) سورة يونس: ٢٧.

(٤) سورة الحجر: ٢.

(٥) سورة مريم: ٢٦.

(٦) سورة الإسراء: ١١٠.

(٧) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٨) سورة البقرة: ٢٦.

(٩) سورة نوح: ٢٥.

(١٠) "مغنِي اللبيب" (١/ ٣٠٠).

﴿**وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ**﴾[١] فِي قراءة الرفع؛ أي: الذي ينفقونه العفو؛ إذ الأصل أن تُجاب الاسمية بالاسمية، والفعلية بالفعلية.

الثاني: أن تكون (ما) استفهامًا، و(ذا) إشارة.

الثالث: أن يكون (ماذا) كله استفهامًا على التركيب، وهو أرجح الوجهين فِي ﴿مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾[٢] فِي قراءة النصب؛ أي: ينفقون.

الرابع: أن يكون (ماذا) كله اسم جنس بِمعنَى (شيء)، أو موصولاً بِمعنَى (الذي).

الْخَامس: أن تكون (ما) زائدة، و(ذا) للإشارة.

السادس: أن تكون (ما) استفهامًا، و(ذا) زائدة.

(متَى)[٣]

ترد استفهامًا عن الزمان؛ نحو: ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾[٤].

وشرطًا.

(مع)[٥]

اسم بدليل جرها بِمن فِي قراءة بعضهم: ﴿هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ﴾[١]، وهي فيها

---

(١) سورة البقرة: ٢١٩.

(٢) سورة البقرة: ٢١٩.

(٣) "الصاحبِي" (ص ٢٧٧)، "مغنِي اللبيب" (١/ ٣٣٤).

(٤) سورة البقرة: ٢١٤.

(٥) "مغنِي اللبيب" (١/ ٣٣٣).

بِمعنَى (عند).

وأصلها لِمكان الاجتماع أو وقته؛ نحو: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ﴾[٢]، ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا﴾[٣]، ﴿لَنْ نُرْسِلَهُ مَعَكُمْ﴾[٤].

وقد يراد به: مجرد الاجتماع والاشتراك من غير ملاحظة المكان والزمان؛ نحو: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٥]، ﴿وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[٦].

وأما نحو: ﴿إِنِّي مَعَكُمۖ﴾[٧]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾[٨]، ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ﴾[٩]، ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾[١٠]؛ فالمراد به: العلم والحفظ والمعونة مجازًا[١١].

قال الراغب[١٢]: ويقتضي معنَى النصرة، وأن المضاف إليه لفظ (مع) هو

---

(١) سورة الأنبياء: ٢٤.

(٢) سورة يوسف: ٣٦.

(٣) سورة يوسف: ٢١.

(٤) سورة يوسف: ٦٦.

(٥) سورة التوبة: ١١٩.

(٦) سورة البقرة: ٤٣.

(٧) سورة المائدة: ١٢.

(٨) سورة النحل: ١٢٨.

(٩) سورة الحديد: ٤.

(١٠) سورة الشعراء: ٦٢.

(١١) ليس هذا من قبيل المُجاز، بل هو الظاهر المتبادر من النص. تأمل.

(١٢) "المفردات" (ص ٤٧٠)، ومنه نقلت، والسيوطي اختصر فأشكل.

الْمنصور؛ نحو قوله: ﴿لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾[1]؛ أي: الذي (مع) يضاف إليه فِي قوله:﴿ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ هو المنصور؛ أي: [الله] ناصرنا.

[ونحوه] الآيات المذكورة.

(مِنْ)[2]

● **حرف جر له معانٍ:**

– **أشهرها:** ابتداء الغاية مكانًا وزمانًا وغيرهما؛ نحو: ﴿مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾[3]، ﴿مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ﴾[4]، ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ﴾[5].

– والتبعيض؛ بأن يسد (بعض) مسدها؛ نحو: ﴿حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾[6]، وقرأ ابن مسعود: ﴿بعض ما تحبون﴾.

– والتبيين، وكثيرًا ما تقع بعد (ما) و(مهما)؛ نحو: ﴿مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ﴾[7]، ﴿۞مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ﴾[8]، ﴿مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ﴾[9]، ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ

---

(١) سورة التوبة: ٤٠.

(٢) "الصاحبي" (ص ٢٧٣)، "مغني اللبيب" (١/ ٣١٨).

(٣) سورة الإسراء: ١.

(٤) سورة التوبة: ١٠٨.

(٥) سورة النمل: ٣٠.

(٦) سورة الأعراف: ٩٢.

(٧) سورة فاطر: ٢.

(٨) سورة البقرة: ١٠٦.

(٩) سورة الأعراف: ٩٢.

مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾[١].

- **والتعليل:** ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُواْ﴾[٢]، ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ﴾[٣].

- والفصل بالمهلة، وهي الداخلة على ثاني المتضادين؛ نحو: ﴿يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾[٤]، ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾[٥].

- والبدل؛ نحو: ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾[٦]؛ أي: بدلها.

- وتنصيص العموم؛ نحو: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[٧].

- ومعنَى (الباء)؛ نحو: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾[٨]؛ أي: به.

- و(على)؛ نحو: ﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾[٩]؛ أي: عليهم.

- و(فِي)؛ نحو: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾[١٠]؛ أي: فيه.

- و(عن)؛ نحو: ﴿قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾[١١]؛ أي: عنه.

---

(١) سورة الحج: ٣٠.

(٢) سورة نوح: ٢٥.

(٣) سورة البقرة: ١٩.

(٤) سورة البقرة: ٢٢.

(٥) سورة آل عمران: ١٧٩.

(٦) سورة التوبة: ٣٨.

(٧) سورة آل عمران: ٦٢.

(٨) سورة الشورى: ٤٥.

(٩) سورة الأنبياء: ٧٧.

(١٠) سورة الجمعة: ٩.

(١١) سورة الأنبياء: ٩٧.

- و(عند)؛ نحو: ﴿لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾[١]؛ أي: عنده.

- والتأكيد، وهي الزائدة فِي النفي أو النهي أو الاستفهام؛ نحو: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾[٢]، ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾[٣].

- وأجازها قوم فِي الإيْجَاب، وخرَّجوا عليه:﴿وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[٤]، ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾[٥]، ﴿مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾[٦]، ﴿يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾[٧].

---

(١) سورة آل عمران: ١٠.

(٢) سورة الأنعام: ٥٩.

(٣) سورة الملك: ٣.

(٤) سورة الأنعام: ٣٤.

(٥) سورة الكهف: ٣١.

(٦) سورة النور: ٤٣.

(٧) سورة النور: ٣٠.

(من)[١]

● **لا تقع إلا اسْمًا، فترد:**

- **موصولة؛** نحو: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[٢].
- **وشرطية؛** نحو: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾[٣].
- **واستفهامية؛** نحو: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾[٤].
- **ونكره موصوفة:** ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ﴾[٥]؛ أي: فريق يقول.

وهي كـ (ما) في استوائها في الْمذكر والمفرد وغيرهما.

والغالب استعمالُها في العالِم؛ عكس (ما)، ونكتته أن (ما) أكثر وقوعًا في الكلام منها، وما لا يعقل أكثر مِمَّن يعقل، فأعطوا ما كثرت مواضعه للكثير، وما قلَّت للقليل؛ للمشاكلة.

قال ابن الأنباري: واختصاص (مَنْ) بالعالِم و(ما) بغيره فِي الموصولتين دون الشرطيتين؛ لأن الشرط يستدعي الفعل، ولا يدخل على الأسْمَاء.

(مهما)[٦]

اسم لعود الضمير عليها فِي ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ﴾[١].

---

(١) "الصاحِبي" (ص ٢٧٤)، "مغنِي اللبيب" (١/ ٣٢٧).

(٢) سورة الأنبياء: ١٩.

(٣) سورة النساء: ١٢٣.

(٤) سورة يس: ٥٢.

(٥) سورة البقرة: ٨.

(٦) "الصاحِبي" (ص ٢٧٥)، "مغنِي اللبيب" (١/ ٣٣٠).

قال الزمَخْشري: عاد عليها ضمير (به)، وضمير (بِها)؛ حملاً على اللفظ وعلى الْمَعنَى.

وهي شرط لِما لا يعقل؛ غير الزمان؛ كالآية المذكورة.

وفيها تأكيد، ومن ثَمَّ قال قوم: إن أصلها (ما) الشرطية و(ما) الزائدة؛ أُبدلت ألف الأولى هاء؛ دفعًا للتكرار.

(النون)[٢]

على أوجه:

اسم: وهي ضمير النسوة؛ نحو: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ﴾[٣].

وحرف: وهي نوعان:

- نون التوكيد، وهي خفيفة وثقيلة؛ نحو: ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا﴾[٤]، ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾[٥]، ولَم تقع الخفيفة فِي القرآن إلا فِي هذين الموضعين.

[قال السيوطي:] وثالث فِي قراءة شاذة، وهي: ﴿**فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيسُوءوًا وَجُوهَكُمْ**﴾[٦]، ورابع فِي قراءة الحسن: ﴿**أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ**﴾[٧]، ذكره ابن جنِّي فِي

---

(١) سورة الأعراف: ١٣٢.

(٢) "معاني الحروف" (ص ١٤٩)، "مغني اللبيب" (٢/ ٣٣٩).

(٣) سورة يوسف: ٣٢.

(٤) سورة يوسف: ٣٢.

(٥) سورة العلق: ١٥.

(٦) سورة الإسراء: ٧.

(٧) سورة ق: ٢٤.

"الْمُحتسب"[١].

- ونون الوقاية، وتلحق ياء المتكلم المنصوبة بفعل؛ نحو: ﴿فَٱعۡبُدۡنِي﴾[٢]، ﴿لَيَحۡزُنُنِيٓ﴾[٣]، أو حرف؛ نحو: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ﴾[٤]، ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾[٥]، والْمَجرورة بـ (لدن)؛ نحو: ﴿مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا﴾[٦]، أو (من) أو (عن)؛ نحو: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ﴾[٧]، ﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي﴾[٨].

(التنوين)

نون تثبت لفظًا لاخطًّا، وأقسامه كثيرة: تنوين التمكين، وتنوين التنكير، وتنوين العوض، وتنوين الفواصل.

(نَعَم)[٩]

حرف جواب، فيكون تصديقًا للمخبِر، ووعدًا للطالب، وإعلامًا للمستخبر،

---

(١) (٢/ ٢٨٤).

(٢) سورة طه: ١٤.

(٣) سورة يوسف: ١٣.

(٤) سورة النساء: ٧٣.

(٥) سورة طه: ١٤.

(٦) سورة الكهف: ٧٦.

(٧) سورة الحاقة: ٢٨.

(٨) سورة طه: ٣٩.

(٩) "معاني الحروف" (ص ١٠٤)، "الصاحبِي" (ص ٢٧٨)، "مغنِي اللبيب" (٢/ ٣٤٥).

وإبدال عينها (حاء) وكسرها، وإتباع النون لَهَا فِي لغات قرئ بِها.

(نِعْم)

فعل لإنشاء المدح لا يتصرف.

(الهاء)[١]

- اسم ضمير غائب يُستعمل فِي الجر والنصب؛ نحو: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾[٢].

- وحرف للغيبة، وهو اللاحق لـ (إيا)، وللسكت؛ نحو: ﴿مَا هِيَهْ﴾[٣]، ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾[٤]، ﴿حِسَابِيَهْ﴾[٥]، ﴿مَالِيَهْ﴾[٦]، ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾[٧]، وقرئ بِها فِي أواخر آي الجمع وقفًا.

(ها)[٨]

- ترد اسم فعل بِمعنَى (خذ)، ويجوز مد ألفه، فيتصرف حينئذٍ للمثنَّى والجمع؛ نحو: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾[٩].

---

(١) "معاني الحروف" (ص ١٤٥)، "مغنِي اللبيب" (٢/ ٣٤٨).

(٢) سورة الكهف: ٣٤.

(٣) سورة القارعة: ١٠.

(٤) سورة الحاقة: ١٩.

(٥) سورة الحاقة: ٢٦.

(٦) سورة الحاقة: ٢٨.

(٧) سورة البقرة: ٢٥٩.

(٨) "معاني الحروف" (ص ٩١)، "الصاحبِي" (ص ٢٨٠)، "مغنِي اللبيب" (٢/ ٣٤٩).

(٩) سورة الحاقة: ١٩.

- واسمًا، ضميرًا للمؤنث:﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾[١].

- وحرف تنبيه، فتدخل على الإشارة؛ نحو: ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ﴾، ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾[٢]، ﴿هَهُنَا﴾. وعلى ضمير الرفع المخبر عنه بإشارة؛ نحو: ﴿هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾. وعلى نعت؛ أي: فِي النداء؛ نحو:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾.

ويجوز فِي لغة أسد حذف ألف هذه وضمها إتباعًا، وعليه قراءة: ﴿**أَيُّهُ الثَّقَلَانِ**﴾[٣].

(هات)

فعل أمر لا يتصرف، ومن ثَمَّ ادعى بعضهم أنه اسم فعل.

(هل)[٤]

حرف استفهام يُطلب به التصديق دون التصور، ولا يدخل على منفي ولا شرط ولا (أن) ولا اسم بعده فعل غالبًا ولا عاطف.

قال ابن سيده: ولا يكون الفعل معها إلا مستقبلاً.

ورد بقوله تعالى: ﴿**فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَكُم رَبُّكُمْ حَقًّا**﴾[٥].

وترد بِمعنَى (قد)، وبه فسر: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ﴾[١].

---

(١) سورة الشمس: ٨.

(٢) سورة الحج: ١٩.

(٣) سورة الرحمن: ٣١.

(٤) "معاني الحروف" (ص ١٠٢)، "مغني اللبيب" (٢/ ٣٤٩).

(٥) سورة الأعراف: ٤٤.

وبِمعنَى النفي:﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾[٢].

ومعانٍ أخر.

(هلم)

دعاء إلَى الشيء، وفيه قولان:

أحدهما: أن أصله (ها) و(لَم) من قولك: لأمت الشيء؛ أي: أصلحته؛ فحُذفِ الألف ورُكب.

وقيل: أصله (هل) (أم)؛ كأنه قيل: هل لك فِي كذا؟ أُمَّه؛ أي: اقصده، فرُكِّبا.

ولغة الحجاز تركه على حاله فِي التثنية والجمع، وبِها ورد القرآن، ولغة تَميم إلحاقه العلامات.

(هنا)

اسم يشار به للمكان القريب؛ نحو: ﴿إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾[٣]، وتدخل عليه اللام والكاف، فيكون للبعيد؛ نحو:﴿هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾[٤]، وقد يشار به للزمان اتِّساعًا، وخرج عليه: ﴿هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡ﴾[٥]، ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ﴾[١].

---

(١) سورة الإنسان: ١.

(٢) سورة الرحمن: ٦٠.

(٣) سورة المائدة: ٢٤.

(٤) سورة الأحزاب: ١١.

(٥) سورة يونس: ٣٠.

(هيت)

اسم فعل بِمعنَى: أسرع وبادر.

قال فِي "الْمُحتسب"[٢]: وقرئ ﴿هِئْتُ﴾؛ بوزن (جئت)، وهو فعل بِمعنَى: (تَهيأت)، وقرئ: ﴿**هيئت**﴾، وهو فعل بِمعنَى: (أصلحت).

(هيهات)

اسم فعل بِمعنَى: (بَعُدَ)؛ قال تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾[٣].

قال الزجاج: البُعد لِما توعدون.

قيل: وهذا غلط أوقعه فيه اللام؛ فإن تقديره: بَعُدَ الأمر لِما توعدون؛ أي: لأجله. وأحسن منه أن اللام لتبيين الفاعل.

(الواو)[٤]

جارة وناصبة وغير عاملة.

- فالجارة واو القسم؛ نحو: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[٥].
- والناصبة واو (مع).

---

(١) سورة آل عمران: ٣٨.

(٢) (١/ ٣٣٧).

(٣) سورة المؤمنون: ٣٦.

(٤) "معاني الحروف" (ص ٥٩)، "مغني اللبيب" (٢/ ٣٥٤).

(٥) سورة الأنعام: ٢٣.

- **وغير العاملة أنواع:**

أحدها: واو العطف، وهي لِمطلق الجمع؛ نحو: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾(١).

وتفارق سائر حروف العطف فِي اقترانها بـ (إما)؛ نحو: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾(٢) وبـ (لا) بعد النفي؛ نحو: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ﴾(٣)، و بـ (لكن)؛ نحو:﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾(٤).

وتعطف العقد على النيف، والعام على الخاص وعكسه؛ نحو: ﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾(٥)، ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾(٦).

والشيء على مرادفه؛ نحو: ﴿صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾(٧)، ﴿إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ﴾(٨).

والْمَجرور على الجوار؛ نحو: ﴿**بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ**﴾(٩).

وقيل: ترد بِمعنَى (أو)، وحمل عليه مالك: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ

---

(١) سورة العنكبوت: ١٥.

(٢) سورة الإنسان: ٣.

(٣) سورة سبأ: ٣٧.

(٤) سورة الاحزاب: ٤٠.

(٥) سورة البقرة: ٩٨.

(٦) سورة نوح: ٢٨.

(٧) سورة البقرة: ١٥٧.

(٨) سورة يوسف: ٨٦.

(٩) سورة المائدة: ٦.

وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾[1] الآية.

وللتعليل: وحمل عليه الخارزنْجي الواو الداخلة على الأفعال المنصوبة.

ثانيها: واو الاستئناف؛ نحو: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ﴾[2]، ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾[3]، إذ لو كانت عاطفة لنصب ﴿نُقِرَ﴾ وانْجزم ما بعده، ونصب ﴿أَجَلٍ﴾.

ثالثها: واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية؛ نحو: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾[4].

وزعم الزمَخْشري أنَّها تدخل على الجملة الواقعة صفة لتأكيد ثبوت الصفة للموصوف ولصوقها به كما تدخل على الحالية، وجعل من ذلك: ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ﴾[5].

رابعها: واو الثمانية، ذكرها جماعة كالحريري وابن خالويه والثعلبي، وزعموا أن العرب إذا عدُّوا يدخلون الواو بعد السبعة إيذانًا بأنَّها عدد تام وأن ما بعده مستأنف، وجعلوا من ذلك قوله: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ إلَى قوله: ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ﴾[6]، وقوله: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ إلَى قوله: ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[7]؛ لأنه الوصف الثامن، وقوله:﴿مُسْلِمَٰتٍ﴾ إلَى قوله: ﴿وَأَبْكَارًا﴾[1].

---

(١) سورة التوبة: ٦٠.

(٢) سورة الأنعام: ٢.

(٣) سورة الحج: ٥.

(٤) سورة البقرة: ٣٠.

(٥) سورة الكهف: ٢٢.

(٦) سورة الكهف: ٢٢.

(٧) سورة التوبة: ١١٢.

والصواب عدم ثبوتِها، وأنَّها فِي الجميع للعطف.

خامسها: الزائدة، وخرّج عليه واحدة من قوله:﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ﴾[٢].

سادسها: واو ضمير الذكور فِي اسم أو فعل؛ نحو:﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾،﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ﴾[٣]،﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[٤].

سابعها: واو علامة المذكورين فِي لغة طيئ، وخرج عليه:﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾[٥]، ﴿**ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرًا مِّنْهُمْ**﴾[٦].

ثامنها: الواو المبدلة من همزة الاستفهام المضموم ما قبلها؛ كقراءة قنبل: ﴿**وَإِلَيْهِ النُّشُورُ** وَأَمِنتُم﴾[٧]، ﴿**قَالَ فِرْعَوْنُ وآمَنتُم بِهِ**﴾[٨].

(وي كأنه)[٩]

قال الكسائي: كلمة تندم وتعجب، وأصله: (ويلك)، والكاف ضمير مجرور.

وقال الأخفش: (**وي**): اسم فعل بِمعنَى: أعجب، والكاف حرف خطاب، و(أن)

---

(١) سورة التحريْم: ٥.

(٢) سورة الصافات: ١٠٤.

(٣) سورة القصص: ٥٥.

(٤) سورة إبراهيم: ٣١.

(٥) سورة الأنبياء: ٣.

(٦) سورة المائدة: ٧١.

(٧) سورة الملك: ١٥.

(٨) سورة الأعراف: ١٢٣.

(٩) "الصاحِبي" (ص ٢٨٢).

على إضمار اللام، والْمَعنَى: أعجب لأن الله.

وقال الخليل: (وي) وحدها، و(كأن) كلمة مستقلة للتحقيق لا التشبيه.

وقال ابن الأنباري: يحتمل (وي كأنه) ثلاثة أوجه:

- أن يكون (ويك) حرفًا، و(أنه) حرف، والْمَعنَى: ألَم تروا.

- أن يكون كذلك، والْمَعنَى: ويلك.

- وأن تكون (وي) حرفًا للتعجب، و(كأنه) حرف، ووصِلا خطًّا لكثرة الاستعمال؛ كما وصل ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾.

(ويل)

قال الأصمعي: (ويل) تقبيح؛ قال تعالى: ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾[١]، وقد يوضع موضع التحسر والتفجع؛ نحو: ﴿يَٰوَيْلَنَا﴾[٢]، ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ﴾[٣].

(يا)[٤]

حرف لنداء البعيد حقيقة أو حكمًا، وهي أكثر أحرفه استعمالاً، ولهذا لا يُقدَّر عند الحذف سواها؛ نحو: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى﴾[٥]، ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ﴾[٦].

---

(١) سورة الأنبياء: ١٨.

(٢) سورة الكهف: ٤٩.

(٣) سورة المائدة: ٣١.

(٤) "معاني الحروف" (ص ٩٢)، "الصاحبِي" (ص ٢٨٧)، "مغنِي اللبيب" (٢/ ٣٧٣).

(٥) سورة نوح: ٢٨.

(٦) سورة يوسف: ٢٩.

ولا ينادى اسم الله و(أيتها) إلا بِها.

قال الزمَخْشري: ويفيد التأكيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه يُعتنَى به جدًّا.

وترد للتنبيه، فتدخل على الفعل والحرف؛ نحو: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾[1]، ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾[2].

[قال السيوطي:]

● **تنبيه:**

ها قد أتيت على شرح معاني الأدوات الواقعة فِي القرآن على وجه موجز مفيد مُحَصِّل للمقصود منه، ولَم أبسطه؛ لأن محل البسط والإطناب إنَّما هو تصانيفنا فِي فن العربية وكتبنا النحوية، والمقصود فِي جميع أنواع هذا الكتاب إنَّما هو ذكر القواعد والأصول لا استيعاب الفروع والجزئيات.

وقد أفرد هذا النوع بالتصنيف خلائق من المتقدمين؛ كالْهَروي فِي "الأزهية"، والمتأخرين؛ كابن أم قاسم فِي "الجنِى الداني".

(١) سورة النمل: ٢٥.

(٢) سورة يس: ٢٦.

النوع الثالث والسبعون [F]
في معرفة غريبه

ينبغي الاعتناء به؛ فقد أخرج البيهقي[١] من حديث أبي هريرة مرفوعًا: «**أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه**».

وأخرج مثله عن عمر وابن عمر وابن مسعود موقوفًا[٢].

F هو النوع السادس والثلاثون على ترتيب السيوطي.

(١) قال في غاية البيان :" ضعيف جداً : سبق تخريجه في النوع الثامن والستين "اهـ.

(٢) قال في غاية البيان :" أما أثر عمر: فأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ١١٦رقم٢٩٩١٤) ومن طريقه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/ ١٦٨) حدثنا عيسى بن يونس عن ثور عن عمرو بن دينار قال:" كتب عمر إلى أبي موسى أما بعد فتفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية وأعربوا القرآن فإنه عربي وتمعددوا فإنكم معديون".

قال ابن مفلح في الآداب الشرعية (٢/ ١٢٨) :"منقطع".

وأخرجه سعيد بن منصور في السنن (٢/ ٢٧٠رقم٧٠) ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٢٨رقم٢٢٩٧) نا إسماعيل بن عياش عن عبيد الله بن عبيد الكلاعي قال: كان عمر بن الخطاب ﷺ يقول :" أعربوا القرآن ، فإنه عربي ، وتفقهوا في السنة ، وأحسنوا عبارة الرؤيا ، وإذا قص أحدكم على أخيه ، فليقل : اللهم إن كان خيراً فلنا ، وإن كان

شراً فعلى عدونا".

وإسناده ضعيف؛ للانقطاع، لكن يتقوى الأثر بمجموع الطريقين.

وأما أثر ابن مسعود: فأخرجه القاسم بن سلام في فضائل القرآن (٢/ ١٨١رقم٦٢٠) ومن طريقه الأنباري في الايضاح (١/ ٣٥رقم٥٥) وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ١١٦رقم٢٩٩١٧) من طريقين عن سفيان عن عقبة الأسدي عن أبي العلاء عن عبد الله بن مسعود قال:" أعربوا القرآن؛ فإنه عربي".

وإسناده ضعيف؛ للانقطاع، قال البخاري في التاريخ الكبير (٦/ ٤٣٩) :"عقبة الأسدي عن أبي العلاء روى عنه الثوري مرسل يعد في الكوفيين". وعقبة ذكره ابن حبان في الثقات (٧/ ٢٤٥).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ١١٦رقم٢٩٩١٣) والأنباري في الايضاح (١/ ١٧رقم١٢) والطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٣٩رقم٨٦٨٤، ٨٦٨٥) عن ابن فضيل عن ليث عن طلحة عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال :"أعربوا القرآن".

وإسناده ضعيف؛ فيه: ليث بن أبي سليم، ضعيف.

وأخرجه سعيد بن منصور في السنن (١/ ١٤٦رقم٢٩) ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٢٩رقم٢٢٩٩) وأخرجه القاسم بن سلام في فضائل القرآن (١/ ٣٣٤رقم٣٠١) عن هشيم نا إسماعيل بن أبي خالد أنا شيخ قال: قال ابن مسعود :"أعربوا القرآن فإنه عربي وسيكون بعدكم أقوام يثقفونه وليسوا بخياركم".

وإسناده ضعيف؛ فيه: رجل مبهم.

وهذا الشيخ المبهم هو سيار أبو الحكم: كما أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٣/ ٢١٥) والايضاح (١/ ٣٥رقم٥٦) والطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٣٩رقم٨٦٨٦) والبيهقي

وأخرج من حديث ابن عمر مرفوعًا: «**من قرأ القرآن فأعربه؛ كان له بكل حرف عشرون حسنة، ومن قرأه بغير إعراب؛ كان له بكل حرف عشر حسنات**»[1].

في شعب الإيمان (٢/ ٤٢٩رقم٢٣٠٠) من طرق عن سفيان عن إسماعيل عن سيار عن ابن مسعود قال :" أعربوا القرآن فإنه عربي وإنه سيجيء أقوام يتثقفونه ليس بخياركم". وإسناده ضعيف؛ فسيار لم يسمع من ابن مسعود. لكنه يتقوى إلى الحسن لغيره؛ بمجموع الطرق.

وأما أثر ابن عمر : فأخرجه سعيد بن منصور في السنن (٢/ ٧٣رقم٧١) وابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ١١٦ رقم٢٩٩١٦) والأنباري في الايضاح (١/ ٢٨رقم٣٩) من طريقين عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال :" أعربوا القرآن".

وإسناده ضعيف؛ فيه: ليث بن أبي سليم، ضعيف، وفيه: مجاهد لم يسمع من ابن عمر كما في جامع التحصيل (٢٧٣) للعلائي"اهـ .

(١) قال في غاية البيان :" موضوع : أخرجه ابن حبان في الضعفاء (٣/ ١٦٠) والأنباري في الإيضاح (١/ ١٦رقم١٠) ومن طريقه الرازي في فضائل القرآن (١٤١رقم١١٠) المستغفري في فضائل القرآن (١/ ١٩١رقم١١٥) من طريق أبي الطيب المروزي عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر عنه به مرفوعاً.

وإسناده موضوع؛ فيه: أبو الطيب المروزي، قال عنه ابن معين:"كذاب".

قال الألباني في السلسلة الضعيفة (١٤/ ١/ ١١٩) :"يظهر أنه سرقه منه بعض الضعفاء، ثم دلسه أحد المعروفين بالتدليس،وهو بقية بن الوليد، فقد رواه عن عبد العزيز بن أبي رواد".

وهو ما أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٢٨رقم٢٢٩٤، ٢٢٩٥) من طريق بقية عن

المراد بإعرابه: معرفة معاني ألفاظه، وليس المراد به: الإعراب المصطلح عليه عند النحاة، وهو ما يقابل اللحن؛ لأن القراءة مع فقده ليست قراءة، ولا ثواب فيها[١].

وعلى الخائض فِي ذلك التثبت والرجوع إلَى كتب أهل الفن وعدم الخوض بالظن، فهذه الصحابة -وهم العرب وأصحاب اللغة الفصحى ومن نزل القرآن عليهم وبلغتهم- توقفوا فِي ألفاظ لَم يعرفوا معناها، فلم يقولوا فيها شيئًا[٢].

فأخرج أبو عبيد فِي "الفضائل" عن إبراهيم التيمي أن أبا بكر الصديق سئل عن قوله: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾[٣]؟ فقال: «أي سَمَاء تظلنِي، وأي أرض تقلنِي إن أنا قلت

عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر عنه به مرفوعاً.

والحديث حكم بوضعه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٤/ ١/ ١٩٨رقم٦٥٨٤) "اهـ .

(١) إطلاق هذا الحكم فيه نظر، والصواب تقييده بالعلم والقدرة، وهو ما صنعه شيخ الإسلام ابن تيمية لَمَا سئل عمن ينصب المخفوض فِي صلاته؟ فأجاب: إن كان عالِمًا بطلت صلاته؛ لأنه متلاعب فِي صلاته، وإن كان جاهلاً؛ لَم تبطل على أحد الوجهين. "مجموع الفتاوى" (٢٢/ ٤٤٤).

وقال لَمَا سئل عن قوم يقرءون القرآن ويلحنون؟ قال: إذا قدروا على تصحيح صححوا، وإن عجزوا عن ذلك فلا بأس بذلك حسب استطاعتهم. "مجموع الفتاوى" (١٣/ ٤٢٢).

وانظر: "مجموع الفتاوى" (٢٢/ ٤٤٣)، و"زغل العلم" (ص ٢٥- ٢٧).

(٢) هذه الآثار وما شاكلها عن الصحابة مَحمولة على تَحرجهم عن الكلام فِي التفسير بِما لا علم لَهم به، وتكلف ذلك، والبحث عن كيفية اللفظ وما وراء المُعنَى. "مجموع الفتاوى" (١٣/ ٣٧٢ و٣٧٤- ٣٧٥).

(٣) سورة عبس: ٣١.

فِي كتاب الله ما لا أعلم»[1].

---

(١) قال في غاية البيان :" حسن لغيره: أخرجه سعيد بن منصور في السنن (١/ ١٦٨رقم٣٩) ومن طريقه البيهقي في المدخل (٤٣٠رقم٧٩٢) وأخرجه المستغفري في فضائل القرآن (١/ ٣٠٠رقم٣١٢) وابن حزم في الإحكام (٦/ ٢١٣) من طريقين عن ابن أبي مليكة عن أبي بكر عنه به.

قال البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٢٤) :" مرسل".

وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٢/ ٢٥٣رقم٦٨٧) وابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ١٣٦رقم٣٠١٠٧) وعبد بن حميد في التفسير (٤/ ١٥٨-تخريج الكشاف) ومن طريقه المستغفري في فضائل القرآن (١/ ٣٠٧رقم٣٣٣) وكذا الثعلبي في التفسير (١٠/ ١٣٤) من طريقين عن العوام بن حوشب عن إبراهيم التيمي عن أبي بكر عنه به.

قال ابن كثير في التفسير (٤/ ٤٧٤) :"هذا منقطع".

وقال الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ١٥٨) :" فيه انقطاع".

وقال الحافظ في فتح الباري (٦/ ٢٩٦) :" هذا منقطع".

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ١٣٦رقم٣٠١٠٣) والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٩٣رقم١٥٨٥) من طريقين عن الحسن بن عمرو عن الشعبي عن أبي بكر عنه به .

وهذا منقطع.

وأخرجه مسدد في المسند (١٤/ ٤٢٥رقم٣٥١٢-المطالب العالية) وابن حزم في الإحكام (٦/ ٢١٣) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/ ٥٢) من طريقين عن شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن أبي معمر عن أبي بكر عنه به .

وأخرج عن أنس: «أن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾، فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأبُّ؟ ثُمَّ رجع إِلَى نفسه، فقال: إن هذا لَهو التكلف يا عمر»[1].

وهذا إسناد ضعيف؛ فأبو معمر عبد الله بن سَخْبَرة الكوفي، روايته عن أبي بكر مرسلة.

وأخرجه المستغفري في فضائل القرآن (١/ ٣٠٠رقم٣١١) من طريق ميمون مهران قال بلغني أن أبا بكر قال : فذكره.

وإسناده ضعيف؛ للانقطاع .

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٢٤رقم٢٢٧٨) من طريق حماد بن سلمه عن علي بن زيد بن جدعان عن القاسم بن محمد عن أبي بكر عنه به .

وإسناده ضعيف؛ فيه: علي بن زيد، ضعيف.

والأثر: قواه ابن حزم في المحلى (١/ ٦١) والحافظ في فتح الباري (١٣/ ٢٧١)"اهـ.

(١) قال في غاية البيان :" صحيح : أخرجه عبد بن حميد في التفسير (١٣/ ٢٧١-فتح) وابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ١٣٦رقم٣٠١٠٥) وابن جرير في التفسير (٣٠/ ٥٩) والإسماعيلي (١٣/ ٢٧١-فتح) والحاكم (٢/ ٣١٨) وأبو نعيم في المستخرج (١٣/ ٢٧١-فتح) والثعلبي في التفسير (١٠/ ١٣٤) والهروي في ذم الكلام (٣/ ٣٤-٣٥رقم٥٢٨-٥٣٠) من طرق عن أنس عن عمر عنه به .

والأثر صححه ابن حزم في المحلى (١/ ٦١).

وقال ابن كثير في التفسير (٤/ ٤٧٤) :" إسناد صحيح".

وقال الحافظ في فتح الباري (٦/ ٢٩٦):" صحيح".

والحديث أخرجه البخاري في الصحيح (رقم٦٨٦٣) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب

وأخرج من طريق مجاهد عن ابن عباس؛ قال: «كنت لا أدري ما ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[١] حتَّى أتاني أعرابيان يَختصمان فِي بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتُها؛ يقول: ابتدأتُها»[٢].

وأخرج عن ابن جريج عن سعيد بن جبير أنه سئل عن قوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾[٣]؟ فقال: «سألت عنها ابن عباس، فلم يجب فيها شيئًا».

وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: «لا والله ما أدري ما ﴿وَحَنَانًا﴾»[٤].

ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه قال: حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال :"كنا عند عمر فقال: نهينا عن التكلف".

وبهذا السند أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/ ٣٢٧) أخبرنا سليمان بن حرب أخبرنا حماد بن زيد عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال:" كنا عند عمر بن الخطاب وعليه قميص في ظهره أربع رقاع فقرأ فاكهة وأباً فقال: ما الأب ثم قال: إن هذا هو التكلف فما عليك أن لا تدري ما الأب""اهـ.

(١) سورة فاطر: ١.

(٢) قال في غاية البيان :" حسن: وقد سبق تخريجه في النوع التاسع والعشرين"اهـ.

(٣) سورة مريم: ١٣.

(٤) قال في غاية البيان :" صحيح: أخرجه القاسم بن سلام في غريب الحديث (٤/ ٤٠١) وعنه ابن جرير في التفسير (١٦/ ٥٦) وأخرجه الثعلبي في التفسير (٦/ ٢٠٨) من طريقين عن عكرمة عن ابن عباس عنه به .

ورواية سعيد بن جبير ذكرها السيوطي أيضاً في الدر المنثور (٥/ ٤٨٥)"اهـ .

وأخرج الفريابي: حدثنا إسرائيل: حدثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس؛ قال: «كل القرآن أعلمه إلا أربعًا: ﴿غِسْلِينٍ﴾[١]، و﴿وَحَنَانًا﴾[٢]، و﴿أَوَّهٌ﴾[٣]، و﴿وَالرَّقِيمِ﴾[٤]»[٥].

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة؛ قال: قال ابن عباس: «ما كنت أدري ما قوله: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾[٦] حتَّى سمعت قول بنت ذي يزن: تعال أفاتِحك؛ تريد: أخاصمك»[٧].

---

(١) سورة الحاقة: ٣٦.

(٢) مريم: ١٣.

(٣) سورة التوبة: ١١٤، وسورة هود: ٧٥.

(٤) سورة الكهف: ٩.

(٥) قال في غاية البيان :" ضعيف: أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢/ ٣٩٧) ومن طريقه ابن جرير في التفسير (١٥/ ١٩٩) وأخرجه الفريابي (١/ ١٣٤-الإتقان) عن إسرائيل عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس عنه به .
وهذا إسناد ضعيف؛ لأن رواية سماك عن عكرمة مضطربة"اهـ.

(٦) سورة الأعراف: ٨٩.

(٧) قال في غاية البيان :" ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٥/ ٢٨٠رقم٢٦٠٧٦) و(٦/ ١٢٢رقم٢٩٩٨٤) وابن جرير في التفسير (٩/ ٣،٢) وابن أبي حاتم في التفسير (٥/ ١٥٢٣رقم٨٧٣٣) من طرق عن مسعر عن قتادة عن ابن عباس عنه به.
وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور (٣/ ٥٠٣) لعبد بن حميد وابن الأنباري في الوقف.
وإسناده ضعيف؛ قتادة لم يسمع من ابن عباس، انظر: جامع التحصيل (٢٥٥) للعلائي.

وأخرج من طريق مجاهد عن ابن عباس؛ قال: «ما أدري ما الغسلين[١]، ولكنِّي أظنه الزقوم»[٢].

وقد بينت الانقطاع رواية البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ١١٧رقم١٠٦) من طريق عبيد الله بن موسى أنا مسعر عن قتادة عمن أخبره عن ابن عباس عنه به"اهـ.

(١) سورة الصافات: ٣٧، وسورة الدخان: ٤٣، وسورة الواقعة: ٥٢.

(٢) قال في غاية البيان :" ضعيف: أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٠/ ٣٣٧٢رقم١٨٩٧٨) حدثنا أبي حدثنا منصور بن أبي مزاحم حدثنا أبو سعيد المؤدب عن خصيف عن مجاهد عن ابن عباس عنه به.

وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور (٨/ ٢٧٥) لأبي القاسم الزجاجي في أماليه.

وإسناده ضعيف؛ فيه: خُصَيْف بن عبد الرحمن الجزري، صدوق سيء الحفظ خلط بأخرة ورمي بالإرجاء."اهـ

فصـل

معرفة هذا الفن للمفسِّر ضرورة؛ كما سبق فِي (شروط المفسر).

قال فِي "البرهان": يحتاج الكاشف عن ذلك إلَى معرفة علم اللغة؛ أسْمَاءً، وأفعالاً، وحروفًا.

- فالحروف لقلَّتها تكلم النحاة على معانيها، فيؤخذ ذلك من كتبهم.

- وأما الأسْمَاء والأفعال؛ فتؤخذ من كتب علم اللغة، وأكبرها كتاب ابن السيد[١]، ومنها: "التهذيب" للأزهري، و"الْمُحكم" لابن سيده، و"الجامع" للقزاز، و"الصحاح" للجوهري، و"البارع" [لأبي علي القالي][٢]، و"مجمع البحرين" للصاغاني.

- **ومن الْمَوضوعات فِي الأفعال:** كتاب ابن القوطية، وابن [طريف][٣] والسرقسطي، ومن أجمعها كتاب ابن القطاع.

[قال السيوطي:] وأولى ما يُرجع إليه فِي ذلك ما ثبت عن ابن عباس وأصحابه الآخذين عنه؛ فإنه ورد عنهم ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالأسانيد الثابتة

---

(١) كذا فِي المطبوعة، ومثله فِي أصل "البرهان"، لكن محقق "البرهان" قال: هو تصحيف، والصواب: "ابن سيد"، وهو أحمد بن أبان بن سيد القرطبِي (ت ٣٨٢)، وكتابه هو "العالِم فِي اللغة"، مرتب على الأجناس. انظر: "معجم الأدباء" (٢/ ٢٠٣)، "إنباه الرواة" (١/ ٣٠). ا. "البرهان" (١/ ٢٩١- حاشية ٤).

(٢) فِي المطبوعة: "البارع للفارابي"، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته؛ كما فِي "البرهان" (١/ ٢٩٢).

(٣) فِي المطبوعة: "ابن الظريف"، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته؛ كما فِي "البرهان" (١/ ٢٩٢).

الصحيحة.

فصـــل

قال أبو بكر بن الأنباري: قد جاء عن الصحابة والتابعين كثيرًا الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر، وأنكر جماعة لا علم لَهم على النحويين ذلك وقالوا: إذا فعلتم ذلك؛ جعلتم الشعر أصلاً للقرآن. قالوا: وكيف يجوز أن يُحتج بالشعر على القرآن وهو مذموم فِي القرآن والحديث؟!

قال: وليس الأمر كما زعموه من أنَّا جعلنا الشعر أصلاً للقرآن، بل أردنا تبيين الحرف الغريب من القرآن بالشعر؛ لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾، وقال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾، وقال ابن عباس: «الشعر ديوان العرب»[1]، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب؛ رجعنا إلَى ديوانِها، فالتمسنا معرفة ذلك منه.

ثُمَّ أخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس؛ قال: «إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه فِي الشعر؛ فإن الشعر ديوان العرب»[2].

وقال أبو عبيد فِي "فضائله": حدثنا هشيم عن حصين بن عبد الرحمن عن عبد الله ابن عبد الرحمن بن عتبة عن ابن عباس: «أنه كان يُسأل عن القرآن فينشد فيه

---

(١) قال في غاية البيان:" حسن: أخرجه ابن جرير الطبري في تهذيب الآثار (٢/ ٦٣٧رقم٩٤٢) حدثني أبو غسان اليحمدي مالك بن الخليل حدثنا يعقوب الحضرمي حدثنا زياد عن عكرمة عن ابن عباس عنه به "اهـ.

(٢) قال في غاية البيان:" حسن: أخرجه الأنباري في الايضاح (١/ ٦١، ١٠١رقم٩٣، ١٢٠) والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٩٨رقم١٦٠٣) والسمعاني في أدب الإملاء (١/ ٣٤٧رقم٢٠٨) من طرق عن أسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس عنه به"اهـ.

الشعر»[1].

قال أبو عبيد: يعنِي: كان يستشهد به على التفسير.

[**قال السيوطي**:] قد روينا عن ابن عباس كثيرًا من ذلك، وأوعب ما رويناه عنه مسائل نافع بن الأزرق، وقد أخرج بعضها ابن الأنباري فِي كتاب "الوقف" والطبراني فِي "معجمه الكبير"[2].

---

(١) قال في غاية البيان :" صحيح: أخرجه القاسم بن سلام في فضائل القرآن (٢/ ١٧١رقم٦١١) وفي غريب الحديث (٤/ ٣٧٣) ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢٥٨رقم١٦٨١) وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٦/ ٣٣٤) من طرق عن حصين بن عبد الرحمن عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس عنه به .

وإسناده صحيح.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٦/ ٣٣٤) والأنباري في الإيضاح (١/ ٦٢رقم٩٤) من طريقين عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن جبير ويوسف بن مهران سمعا ابن عباس نحوه .

وإسناده ضعيف؛ فيه: علي بن زيد بن جدعان، ضعيف "اهـ.

(٢) قال في غاية البيان :" أخرجه الأنباري في الإيضاح (١/ ٧٦-٩٨رقم١١٦) والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٠٤) باختصار من طريق محمد بن شجاع عن محمد بن زياد اليشكري عن ميمون بن مهران عن نافع بن الأزرق به.

وإسناده موضوع؛ فيه: محمد بن زياد اليشكري، كذبوه. وفيه: محمد بن شجاع النبهاني، قال عنه البخاري في التاريخ الكبير (١/ ١١٥) :"سكتوا عنه". وكذا قال أبو حاتم كما في الجرح والتعديل (٧/ ٢٨٦).

وأفرد [غريب القرآن]: بالتصنيف خلائق لا يحصون؛ منهم: أبو عبيدة[1]، وأبو عمر الزاهد، وابن دريد.

ومن أشهرها كتاب العزيزي، فقد أقام فِي تأليفه خمس عشرة سنة يُحرره هو وشيخه أبو بكر بن الأنباري.

وأخرجه الأنباري في الأضداد (٣٣، ٤٣) والطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٢٤٨-٢٥٦رقم١٠٥٩٧) من طريق جويبر عن الضحاك بن مزاحم الهلالي عن نافع بن الأزرق به .

وإسناده ضعيف جداً؛ فيه: جويبر، متروك.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٣١٠) :" رواه الطبراني، وفيه: جويبر وهو متروك".

وأخرجه السيوطي في الإتقان (١/ ١٤٤-١٥٢) من طريق عبد الصمد بن علي المعروف بابن الطستي عن السري بن سهل الجند يسابوري عن يحيى المكي عن سعيد بن أبي سعيد عن عيسى بن دأب عن حميد الأعرج وعبد الله بن أبي بكر بن محمد عن أبيه عن عبد الله بن عباس عن نافع به

وإسناده ضعيف جداً؛ فيه: السري بن سهل بن عاصم الجنديسابوري، متهم.

انظر: الضعفاء والمتروكون (١/ ٣١٠) لابن الجوزي والميزان (٨/ ١١٤) والمغني (١/ ٢٥٣) كلاهما للذهبي واللسان (٣/ ١٢) للحافظ .

فائدة: قال الحافظ في اللسان (٦/ ١٤٤) :" له أسئلة عن ابن عباس مجموعة في جزء من روايته عن نافع، وأخرج الطبراني بعضها في مسند ابن عباس من المعجم الكبير" اهـ.

(١) يعنِي: فِي كتابه "مجاز القرآن"، وهو مطبوع بتحقيق فؤاد سزكين، طبع مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ١٩٥٤'. الطبعة الثانية ١٤٠١'. مؤسسة الرسالة.

ومن أحسنها "المفردات" للراغب[١].

ولأبي حيان فِي ذلك تأليف مختصر فِي كراسين.

قال ابن الصلاح: وحيث رأيت فِي كتب التفسير: "قال أهل المعاني"؛ فالمراد به: مصنفو الكتب فِي معاني القرآن؛ كالزجاج والفراء والأخفش وابن الأنباري[٢]. اهـ.

(١) مطبوع متداول بتحقيق مُحَمَّد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.

(٢) انظر ما كتبه الزركشي فِي "البرهان فِي علوم القرآن" (٢/ ١٤٦- ١٤٧) حول هذا.

النوع الرابع والسبعون[F] في المبهمات

كان من السلف من يعتنِي به كثيرًا.

قال عكرمة: طلبت الذي خرج من بيته مهاجرًا إلَى الله ورسوله ثُمَّ أدركه الموت أربع عشرة سنة[1].

F هو النوع السبعون على ترتيب السيوطي.

(١) قال في غاية البيان :" ضعيف: قال ابن عبد البر في الاستيعاب (٢/ ٧٥٠): وروينا عن يزيد بن أبي حكيم عن الحكم بن أبان قال سمعت عكرمة يقول:" اسم الرجل الذي خرج من بيته مهاجراً إلى رسول الله ضمرة بن العيص، طلبت اسمه أربع عشرة سنة حتى وقفت عليه".

واختلف في إسناده: فأخرجه ابن بشكوال في الغوامض (١/ ٤٨٤) من طريق نعيم بن حماد عن يزيد بن أبي حكيم عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال :" طلبت اسم رجل أربع عشرة سنة حتى وقفت عليه وهو اسم الذي خرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله".

وأخرجه ابن مندة في الصحابة (٣/ ٤٩١-الإصابة) من طريق يزيد بن أبي حكيم عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس عنه به .

فهنا جعله عن ابن عباس .

وللإبْهام فِي القرآن أسباب:

أحدها: الاستغناء ببيانه فِي موضع آخر؛ كقوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾[(١)]؛ فإنه مبيَّن فِي قوله:﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ﴾[(٢)].

الثاني: أن يتعين لاشتهاره؛ كقوله:﴿وَقُلنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسكُن أَنتَ وَزَوجُكَ ٱلجَنَّةَ﴾[(٣)]، ولَم يقل: حواء؛ لأنه ليس له غيرها.﴿أَلَم تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾[(٤)]، والمراد: نُمروذ؛ لشهرة ذلك؛ لأنه المرسل إليه.

الثالث: قصد الستر عليه؛ ليكون أبلغ فِي استعطافه؛ نحو:﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن

وقد صح عن ابن عباس تسمية الرجل فيما أخرجه ابن جرير في التفسير (٥/ ٢٤٠) وابن أبي حاتم في التفسير (٣/ ١٠٥٠، ١٠٥١رقم٥٨٨٧، ٥٨٨٩) وأبو يعلى في المسند (٥/ ٨١رقم٢٦٧٩) والطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٢٧٢رقم١١٧٠٩) من طريقين عن عكرمة عن ابن عباس قال:" نزلت هذه الآية {إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم} وكان بمكة رجل يقال له ضمرة من بني بكر وكان مريضاً فقال لأهله: أخرجوني من مكة؛ فإني أجد الحر! فقالوا: أين نخرجك فأشار بيده نحو المدينة، فنزلت هذه الآية {ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله}"اهـ.

(١) سورة الفاتحة: ٦.

(٢) سورة النساء: ٦٩.

(٣) سورة البقرة: ٣٥.

(٤) سورة البقرة: ٢٥٨.

يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[١] الآية، هو: الأخنس بن شريق، وقد أسلم بَعْدُ وحَسُنَ إسلامه[٢].

الرابع: ألاَّ يكون فِي تعيينه كبير فائدة؛ نحو:﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾[٣]، ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ﴾[٤].

الْخَامس: التنبيه على العموم، وأنه غير خاص؛ بِخلاف ما لو عيّن؛ نحو: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا﴾[٥].

السادس: تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم؛ نحو: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ﴾[٦]، ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾[٧]، ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ﴾[٨]، والمراد:

---

(١) سورة البقرة: ٢٠٤.

(٢) قال في غاية البيان :" ضعيف: أخرجه ابن جرير في التفسير (٢/ ٣١٢) وابن أبي حاتم في التفسير (٢/ ٣٦٤رقم١٩١٣) من طريقين عن عمرو بن حماد عن أسباط عن السدي قال:" نزلت في الأخنس ابن شريق".
وزاد نسبته في الدر المنثور (١/ ٥٧٢) لابن المنذر.
وإسناده ضعيف؛ لإرساله، وفيه: أسباط، صدوق كثير الخطأ."اهـ.

(٣) سورة البقرة: ٢٥٩.

(٤) سورة الأعراف: ١٦٣.

(٥) سورة النساء: ١٠٠.

(٦) سورة النور: ٢٢.

(٧) سورة الزمر: ٣٣.

(٨) سورة التوبة: ٤٥.

الصِّدِّيق فِي الكل.

السابع: تَحقيره بالوصف الناقص؛ نحو: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾[١].

● **تنبيه:**

قال الزركشي فِي "البرهان": لا يُبحث عن مبهم أخبر الله باستئثاره بعلمه؛ كقوله:﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾[٢]. قال: والعجب مِمَّن تَجرأ وقال: إنَّهم قريظة، أو من الجن.

قال السيوطي: ليس فِي الآية ما يدل على أن جنسهم لا يُعلم، وإنَّما المنفي علم أعيانهم، ولا ينافيه العلم بكونهم من قريظة أو من الجن، وهو نظير قوله فِي المنافقين:﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾[٣]؛ فإن المنفي علم أعيانهم.

ثُمَّ القول فِي أولئك بأنَّهم بنو قريظة أخرجه ابن أبِي حاتِم عن مجاهد[٤]، والقول بأنَّهم من الجن أخرجه ابن أبي حاتِم من حديث عبد الله بن عَرِيْب[٥] عن

---

(١) سورة الكوثر: ٣.

(٢) سورة الأنفال: ٦٠.

(٣) سورة التوبة: ١٠١.

(٤) قال في غاية البيان :"إسناده صحيح : أخرجه ابن جرير في التفسير (١٠/ ٣١) وابن أبي حاتم في التفسير (٥/ ١٧٢٣رقم٩١٠٨)من طريقين عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عنه به .

وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور (٤/ ٩٧) إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ"اهـ.

(٥) قال في غاية البيان :"في مطبوعة الإتقان (غريب) بالغين، وصوابه (بالعين المهملة) كما في

أبيه مرفوعًا عن النَّبِي ﷺ[1]، فلا جراءة.

كتب الصحابة، قال الحافظ في الإصابة (٤/ ٤٩٦):" عريب بمهملة بوزن عظيم".

(١) قال في غاية البيان :" موضوع : أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٧/ ٤٣٣) والحارث في المسند (١٤/ ٦٧٦رقم٣٦١٥-المطالب) ومن طريقه أبونعيم في معرفة الصحابة (٤/ ٢٢٥١رقم٥٥٩١) وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٥/ ١٧٢٣رقم٩١٠٧) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٥/ ١٥٨رقم٢٦٩٦) وعنه أبوالشيخ في العظمة (٥/ ١٦٤٥رقم١٠٨٩) وأخرجه ابن أبي عاصم في العظمة (٥/ ١٦٤٥رقم١٠٨٩) والطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ١٨٩رقم٥٠٦) وابن مردويه في التفسير (٢/ ٣٤-تخريج الكشاف) من طرق عن سعيد بن سنان عن يزيد بن عبدالله بن عريب عن أبيه عن جده عنه به .

وزاد السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٩٧) نسبته إلى أبي يعلى وابن المنذر وابن منده والروياني في مسنده .

واختلف في إسناده :

فأخرجه ابن عدي في الكامل (٣/ ٣٦٠) وابن قانع في معجم الصحابة (٢/ ٢٩٠) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٥/ ٧٨) من طريقين عن سعيد بن سنان عن عمرو بن عريب عن أبيه عن جده عنه به .

وعده ابن عدي في الكامل (٣/ ٣٦٠) والذهبي في الميزان (٣/ ٢١١) من منكراته .

وقال ابن كثير في التفسير (٢/ ٣٢٣) :" هذا الحديث منكر لا يصح إسناده ولا متنه".

وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٧) :"رواه الطبراني وفيه مجاهيل".

وقال العلائي (٣/ ٣١٥-اللسان) :"هذا اختلاف شديد مع ما في روايته من الجهالة" قال

فصـل

اعلم أن علم المبهمات مرجعه النقل الْمَحض، لا مَجَال للرأي فيه.

أفرد هذا النوع بالتأليف:

- السهيلي[١]:
- ثُمَّ ابن عسكر[٢].
- ثُمَّ القاضي بدر الدين بن جماعة[١].

الحافظ:" يعني عبد الله ويزيد وعمراً".

وقال الحافظ في الإصابة (٤/ ٤٩٦):" هذا اختلاف شديد ".

وحكم الألباني عليه في السلسلة الضعيفة (٧/ ٤٧٢رقم٣٤٧٥) بالوضع وقال :"هذا إسناد هالك؛ سعيد بن سنان هو أبو مهدي الحمصي، قال الحافظ :"متروك، ورماه الدارقطني وغيره بالوضع" .

تنبيه : وقع في مطبوعة الإتقان حتى المجمع (٦/ ٢٠٢١) (عبدالله بن غريب) بالغين المعجمة، قلت : صوابه (بالعين المهملة) كما في كتب الصحابة، قال الحافظ في الإصابة (٤/ ٤٩٦):" عريب بمهملة بوزن عظيم"اهـ.

(١) واسم كتابه: "التعريف والإعلام فيما أبْهم من الأسْمَاء والأعلام فِي القرآن"، وهو مطبوع بتحقيق" عبد. أ. مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٤٠٧ ’.

(٢) واسم كتابه: "التكملة والإتْمام لكتاب التعريف والإعلام".

قال الزركلي: فِي خزانة عاشر أفندي، بإستانبول، الرقم ٩٣، قال الميمني: نسخة جليلة نادرة فِي ١١٣ ورقة. ا’. "الأعلام" (٦/ ٢٨١).

تنبيه: فِي المطبوعة والْمحققة: ابن عساكر.

- ولِي فيه تأليف لطيف[٢] جمع فوائد الكتب المذكورة مع زوائد أخرى على صغر حجمه جدًّا، [ولَما كانت الكتب المؤلفة فيه وسائر التفاسير تذكر فيه أسماء المبهمات والخلاف فيها دون بيان مستند يُرجع إليه أو عزو يُعتمد عليه؛ ألفت الكتاب الذي ألفته مذكورًا فيه عزو كل قول إلى قائله من الصحابة والتابعين وغيرهم معزوًّا إلَى أصحاب الكتب الذين خرَّجوا ذلك بأسانيدهم، مبينًا فيه ما صح سنده وما ضعف؛ فجاء لذلك كتابًا حافلاً لا نظير له فِي نوعه، وقد رتبته على ترتيب القرآن].

(١) اسم كتابه: "التبيان فِي مبهمات القرآن"، جمع فيه بين كتاب السهيلي وكتاب ابن عسكر. "كشف الظنون" (١/ ٤٢٢).

(٢) اسمه: "معترك الأقران فِي مبهمات القرآن"، وهو مطبوع، حققه: إياد خالد الطباع، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الأولى ١٤٠٦'.

النوع الخامس والسبعون[F]
فيما وقع في القرآن من الأسماء والكنى والألقاب

فِي القرآن من أَسْمَاء الأنبياء والمرسلين خمس وعشرون هم مشاهيرهم: آدم، نوح، إدريس، إبراهيم، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسف، لوط، هود، صالح، شعيب، موسى، هارون، داود، سليمان، أيوب، ذو الكفل، يونس، إلياس، اليسع، زكريا، يَحيَى، عيسى.

● [فائدة]:

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس؛ قال: «لَم يكن من الأنبياء من له اسمان؛ إلا عيسى ومُحَمَّد -صلى الله عليهما وسلم-»[(١)].

F هو النوع التاسع والستون على ترتيب السيوطي.

(١) قال في غاية البيان :" ضعيف: أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢/ ٦٥١رقم٣٥١٨) و(٤/ ١١٢٢رقم٦٣٠٨) حدثنا أحمد بن عصام الأنصاري ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس عنه به.

وإسناده ضعيف؛ فرواية سماك عن عكرمة مضطربة.

ومن اضطرابه ما أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٠٥) وعنه البيهقي في شعب الإيمان (١/ ١٤٩رقم١٣٣) من طريق إسرائيل عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال :" لم يكن من الأنبياء من له اسمان إلا إسرائيل وعيسى؛ فإسرائيل يعقوب وعيسى

مُحمَّدﷺ سمي فِي القرآن بأسْماء كثيرة؛ منها: مُحمَّد، وأحمد.

وفيه من أسْمَاء الْمَلائكة؛ منها: جبريل، وميكائيل، وهاروت، وماروت، والرعد، ومالك، والسجل، وقعيد.

وفيه من أسْمَاء المتقدمين غير الأنبياء والرسل؛ منها: عمران أبو مريَم، وقيل: أبو موسى أيضًا، وأخوها هارون، وليس بأخي موسى؛ كما فِي حديث أخرجه مسلم(١)، ولقمان.

وفيه من أسْمَاء الصحابة: زيد بن حارثة.

وفيه من أسْمَاء النساء: مريم لا غير.

وفيه من أسْمَاء الكفار؛ منها: قارون، وآزر.

وفيه من أسْمَاء الجن: أبوهم إبليس.

المسيح".

فهنا ذكر إسرائيل بدل محمد ﷺ .

فائدة: قال ابن خالويه في الحجة في القراءات السبع (٣٤٥) :" من الأنبياء من له اسمان أتى بهما القرآن خمسة : (محمد وأحمد) و(إسرائيل ويعقوب) و(ذو النون ويونس) و(وعيسى والمسيح) و(إلياس وذو الكفل)"اهـ.

F هو النوع التاسع والستون على ترتيب السيوطي.

(١) قال في غاية البيان :" أخرجه مسلم في الصحيح (رقم٢١٣٥) كتاب الآداب باب النهي عن التكني بأبي القاسم عن المغيرة بن شعبة قال: لما قدمت نجران سألوني؛ فقالوا: إنكم تقرؤون : ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾ [مريَم: ٢٨]، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا ؟ فلما قدمت على رسول الله ﷺ سألته عن ذلك؟ فقال:" إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم".

وفيه من أسْمَاء القبائل؛ منها: يأجوج ومأجوج، وقريش.

وفيه من الأقوام بالإضافة؛ منها: قوم نوح، وقوم لوط، وقوم تُبَّع.

وفيه من أسْمَاء الأصنام الَّتِي كانت أسْمَاء لأناس؛ منها: ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر، وهي أصنام قوم نوح. واللات، والعزى، ومناة، وهي أصنام قريش.

وفيه من أسْمَاء البلاد والبقاع والأمكنة والجبال؛ منها: بكة، والمدينة، وبدر، والمشعر الحرام، وحنين، وجمع، والكهف، وطور سيناء.

وفيه من أسْمَاء الأماكن الأخروية؛ منها: الفردوس: وهو أعلى مكان فِي الجنة، وعليون، والكوثر، وسلسبيل، وتسنيم: عينان فِي الجنة، وسِجِّين: اسم لمكان أرواح الكفار.

وفيه من المنسوب إلَى الأماكن: الأمي؛ **قيل:** نسبة إلَى أم القرى.

وفيه من أسْمَاء الكواكب: الشمس، والقمر، والطارق، والشعرى.

فصل

أما الكنَى؛ فليس فِي القرآن منها غير أبي لَهب، واسمه عبد العزى، ولذلك لَم يُذكر باسمه؛ لأنه حرام شرعًا، وقيل: للإشارة إلَى أنه جهنمي.

وأما الألقاب؛ فمنها: إسرائيل: لقب يعقوب، ومنها: المسيح: لقب عيسى، ومنها: ذو القرنين، ومنها: فرعون.

النوع السادس والسبعون[F]
من غـرائـب التـفسيـر

ألَّف فيه مَحمود بن حَمزة الكرمانِي كتابًا فِي مُجلدين سَمَّاه: "العجائب والغرائب"[(١)]، ضمنه أقوالاً ذُكرت فِي معانِي الآيات بنكرة لا يَحل الاعتماد عليها ولا ذكرها إلا للتحذير منها.

- من ذلك قول من قال فِي ﴿حمٓ ۝ عٓسٓقٓ﴾[(٢)]: إن الحاء: حرب علي ومعاوية، والميم: ولاية الْمَروانية، والعين: ولاية العباسية، والسين: ولاية السفيانية، والقاف: قدوة المهدي. حكاه أبو مسلم، ثُمَّ قال: أردت بذلك أن يُعلم أن فيمن يدعي العلم حمقى.

- ومن ذلك قول من قال فِي ﴿الٓمٓ﴾[(٣)]: معنَى ألف: ألف الله مُحمَّدًا فبعثه نبيًّا، ومعنَى لام: لامه الْجَاحدون وأنكروه، ومعنَى ميم: ميم الْجَاحدون المنكرون

F هو النوع التاسع والسبعون على ترتيب السيوطي.

(١) مطبوع، بتحقيق شمران بن سركال يونس العجلي، دار القبلة، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط. الأولى ١٤٠٨'.

(٢) سورة الشورة: ١ - ٢.

(٣) فِي مواضع من القرآن، منها فاتِحَة البقرة وآل عمران.

من الموم وهو البرسام[١].

- ومن ذلك قول أبي معاذ النحوي فِي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ﴾[٢]؛ يعني: إبراهيم، ﴿نَارًا﴾[٣]؛ أي: نورًا، وهو مُحمَّد ﷺ، ﴿فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾[٤].

(١) فِي المطبوعة: "الرسام"، وأثبت ما فِي الطبعة المُحققة، والبرسام: كلمة فارسية مركبة من (بر)؛ بِمعنَى الصدر، (سام)؛ بِمعنَى الموت، فالبرسام: علة تصيب الإنسان. "لسان العرب" (١٢/ ٤٦)، "تاج العروس" (٨/ ١٩٩)، وقارن بِما فِي كتاب "براعة الاستهلال فِي فواتح القصائد والسور" (ص ١٧٧- ٢٥٢، ص ٢٠٣).

(٢) سورة يس: ٨٠.

(٣) سورة يس: ٨٠.

(٤) سورة يس: ٨٠.

النوع السابع والسبعون[F]
فـي مناسبـــة الآيــات والســور

[تعريف الْمُناسبة:]

الْمُناسبة فِي اللغة: المشاكلة والمقاربة.

ومرجعها فِي الآيات ونَحوها إلَى: معنًى رابط بينها؛ عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهنِي؛ كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين... ونحوه.

[فضله وفائدته:]

علم المناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته، ومِمَّن أكثر منه الإمام فخر الدين، فقال فِي "تفسيره": أكثر لطائف القرآن مودعة فِي الترتيبات والروابط.

وقال ابن العربِي فِي "سراج المريدين": ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتَّى يكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم، لَم يتعرض له إلا عالم واحد، عمل فيه سورة البقرة، ثُمَّ فتح الله لنا فيه، فلما لَم نجد له حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة؛ ختمنا عليه، وجعلناه بيننا وبين الله، ورددناه إليه.

وقال غيره: أول من أظهر علم المناسبة الشيخ أبو بكر النيسابوري، وكان غزير العلم فِي الشريعة والأدب، وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه: لِمَ جُعلت

F هو النوع الثاني والستون على ترتيب السيوطي.

هذه الآية إلَى جنب هذه؟ وما الحكمة فِي جعل هذه السورة إلَى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة.

وفائدته: جعل أجزاء الكلام بعضها آخذًا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء الْمُحكم المتلائم الأجزاء.

قال الإمام الرازي[١] **فِي سورة البقرة:** ومن تأمل فِي لطائف نظم هذه السورة وفِي بدائع ترتيبها؛ علم أن القرآن؛ كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه؛ فهو أيضًا [معجز بِحسب][٢] ترتيبه ونظم آياته، ولعل الذين قالوا: إنه معجز بِحسب أسلوبه أرادوا ذلك، إلا أني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف، غير منتبهين لِهذه الأسرار، وليس الأمر فِي هذا الباب إلا كما قيل:

والنجم تستصغر الأبصار صورتــه[٣] **والذنب للطرف لا للنجم فِي الصغر**

[حكم طلب المناسبة فِي الآيات والسور:]

[رأي الْمَانعين:]

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: المناسبة علم حسن، لكن يُشترط فِي حسن ارتباط الكلام: أن يقع فِي أمر متحد مرتبط أوله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة؛ لَم يقع فيه ارتباط، ومن ربط ذلك؛ فهو متكلف بِما لا يقدر عليه إلا بربط ركيك يصان عن مثله حسن الْحَديث فضلاً عن أحسنه؛ فإن القرآن نزل فِي نيف وعشرين سنة فِي أحكام مختلفة شُرعت لأسباب مختلفة، وما كان كذلك لا يتأتَّى

---

(١) "التفسير الكبير/ مفاتيح الغيب" (٧/ ١٢٨).

(٢) "التفسير الكبير/ مفاتيح الغيب" (٧/ ١٢٨).

(٣) من "تفسير الرازي" (٧/ ١٢٨)، وفيه: "رؤيته" بدلاً من "صورته".

ربط بعضه ببعض.

- [**رد الْمُجيزين:**]

قال الشيخ وِلِي الدين الْمَلوي: قد وهم من قال: لا يُطلب للآي الكريْمَة مناسبة؛ لأنَّها على حسب الوقائع المفرقة.

وفصل الْخِطاب: أنَّها على حسب الوقائع تنْزيلاً، وعلى حسب الحكمة ترتيبًا وتأصيلاً، فالمصحف على وفق ما فِي اللوح الْمَحفوظ مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف كما أُنزل إلَى بيت العزة، ومن المعجز البيِّن أسلوبه ونظمه الباهر.

[**من أنواع الْمُناسبات فِي القرآن:**]

فصل

من هذا النوع مناسبة فواتح السور وخواتِمها، وقد أفردت فيه جزءًا لطيفًا سَمِّيته: "مراصد المطالع فِي تناسب المقاطع والمطالع".

فصل

قال فِي "البرهان": ومن ذلك افتتاح السور بالحروف المقطعة، واختصاص كل واحدة بِما بدئت به، حتَّى لَم يكن لترد ﴿الٓمٓ﴾ فِي موضع﴿الٓرٰۚ﴾ ولا﴿حٰمٓ﴾ فِي موضع﴿طسٓۚ﴾.

قال: وذلك أن كل سورة بدئت بِحرف منها؛ فإن أكثر كلماتِها وحروفها مُمَاثل له، فحق لكل سورة منها ألاَّ يناسبها غير الواردة فيها.

فصل

ومن هذا النوع مناسبة أسْمَاء السور لِمقاصدها.

ومن "عجائب الكرماني": إنَّما سُمِّيت السور السبع ﴿حمٓ﴾ على الاشتراك فِي الاسم لِما بينهن من التشاكل الذي اختصت به، وهو أن كل واحدة منها استُفتحت بالكتاب أو صفة الكتاب، مع تقارب المقادير فِي الطول والقصر، وتشاكل الكلام فِي النظام.

[طريقة طلب الْمُناسبة:]

قال الشيخ ولِي الدين الْمَلوى: الذي ينبغي فِي كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونِها مكملة لِما قبلها أو مستقلة، ثُمَّ المستقلة ما وجه مناسبتها لِما قبلها؟ ففي ذلك علم جم، وهكذا فِي السور يُطلب وجه اتصالِها بِما قبلها وما سيقت له.

- **قاعدة:**

قال بعض الْمُتأخرين: الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات فِي جَميع القرآن هو أنك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة، وتنظر ما يَحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات، وتنظر إلَى مراتب تلك المقدمات فِي القرب والبعد من المطلوب، وتنظر عند انْجرار الكلام فِي المقدمات إلَى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلَى الأحكام واللوازم التابعة له الَّتِي تقتضي البلاغة شفاء الغليل بدفع عناء الاستشراف إلَى الوقوف عليها، فهذا هو الأمر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن، فإذا عقلته؛ تبين لك وجه النظم مفصلاً بين كل آية وآية فِي كل سورة. انتهى.

[كيف يكون ارتباط الآي بعضها ببعض:]

ذكر الآية بعد الأخرى إما أن يكون ظاهر الارتباط لتعلق الكلم بعضها ببعض وعدم تَمامه بالأولى فواضح، وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على وجه التأكيد أو التفسير أو الاعتراض أو البدل. وهذا القسم لا كلام فيه.

وإما ألاَّ يظهر الارتباط، بل يظهر أن كل جملة مستقلة عن الأخرى وأنَّها خلاف النوع المبدوء به:

فإما أن تكون معطوفة على الأولى بِحرف من حروف العطف الْمُشَرِّكة فِي الحكم أو لا.

فإن كانت معطوفة؛ فلابد أن يكون بينهما جهة جامعة على ما سبق تقسيمه؛ كقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾[1]، وقوله:﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[2]؛ للتضاد بين القبض والبسط، والولوج والخروج، والنُّزول والعروج، وشبه التضاد بين السماء والأرض.

ومِمَّا الكلام فيه التضاد: ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب، والرغبة بعد الرهبة، وقد جرت عادة القرآن إذا ذكر أحكامًا ذكر بعدها وعدًا ووعيدًا؛ ليكون باعثًا على العمل بِما سبق، ثُمَّ يذكر آيات توحيد وتنْزيه ليعلم عظم الآمر والناهي.

وتأمل سورة البقرة والنساء والمائدة؛ تَجده كذلك.

وإن لَم تكن معطوفة؛ فلابد من دعامة تؤذن باتصال الكلام، وهي قرائن معنوية تؤذن بالربط.

وله أسباب:

---

(١) سورة الحديد: ٤.

(٢) سورة البقرة: ٢٤٥.

[أسباب الربط:]

أحدها: التنظير؛ فإن إلحاق النظير بالنظير من شأن العقلاء؛ كقوله: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾[1] عقب قوله:﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ﴾[2]؛ فإنه تعالى أمر رسوله أن يَمضي لأمره فِي الغنائم على كره من أصحابه كما مضى لأمره فِي خروجه من بيته لطلب العير أو للقتال وهم له كارهون، والقصد أن كراهتهم لِما فعله [من] قسمة الغنائم ككراهتهم للخروج، وقد تبين فِي الخروج الخير من الظفر والنصر والغنيمة وعز الإسلام، فكذا يكون فيما فعله فِي القسمة، فليطيعوا ما أُمروا به، ويتركوا هوى أنفسهم.

الثاني: المضادة؛ كقوله فِي سورة البقرة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ﴾[3] الآية؛ فإن أول السورة كان حديثًا عن القرآن، وإن من شأنه الهداية للقوم الموصوفين بالإيْمان، فلما أكمل وصف المؤمنين؛ عقب بحديث الكافرين، فبينهما جامع وهمي، ويسمى بالتضاد من هذا الوجه، وحكمته التشويق والثبوت على الأول كما قيل: **وبضدها تتبين الأشياء.**

فإن قيل: هذا جامع بعيد؛ لأن كونه حديثًا عن المؤمنين بالعرض لا بالذات، والمقصود بالذات الذي هو مساق الكلام، إنَّما هو الحديث عن القرآن؛ لأنه مفتتح القول.

قيل: لا يشترط فِي الجامع ذلك، بل يكفي التعلق على أي وجه كان، ويكفي فِي وجه الربط ما ذكرنا؛ لأن القصد تأكيد أمر القرآن، والعمل به، والحث على الإيْمان، ولهذا لَما فرغ من ذلك؛ قال: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا﴾[4]، فرجع إلَى الأول.

الثالث: الاستطراد؛ كقوله تعالى:﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ

---

(١) سورة الأنفال: ٥.

(٢) سورة الأنفال: ٤.

(٣) سورة البقرة: ٦.

(٤) سورة البقرة: ٢٣.

ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾[1].

قال الزمَخْشري: هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقب ذكر بُدُوِّ السوآت، وخصف الورق عليها؛ إظهارًا للمنة فيما خلق من اللباس، ولِما فِي العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة، وإشعارًا بأن الستر باب عظيم من أبواب التقوى.

وقد خرّجت على الاستطراد قوله تعالى: ﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ﴾[2]؛ فإن أول الكلام ذكر للرد على النصارى الزاعمين نبوة المسيح، ثُمَّ استطرد للرد على العرب الزاعمين نبوة الملائكة.

ويقرب من الاستطراد حتَّى لا يكادان يفترقان:

[**الرابع:**] **حسن التخلص:** وهو أن ينتقل مِمَّا ابتدئ به الكلام إلَى المقصود على وجه سهل يَختلسه اختلاسًا دقيق الْمَعنَى بِحيث لا يشعر السامع بالانتقال من الْمَعنَى الأول إلا وقد قع عليه الثاني؛ لشدة الالتئام بينهما.

وقد غلط أبو العلاء مُحمَّد بن غانِم فِي قوله: لَم يقع فِيه فِي القرآن شيء؛ لِما فيه من التكلف.

وقال: إن القرآن إنَّما ورد على الاقتضاب الذي هو طريقة العرب فِي الانتقال إلَى غير ملائم.

وليس كما قال؛ ففيه من التخلصات العجيبة ما يُحيِّر العقول.

وانظر إلَى سورة الأعراف كيف ذكر فيها الأنبياء والقرون الماضية والأمم، ثُمَّ ذكر موسى.... إلَى أن قص حكاية السبعين رجلاً ودعاءه لهم ولسائر أمته بقوله: ﴿وَٱكۡتُبۡ

---

(١) سورة الأعراف: ٢٦.

(٢) سورة النساء: ١٧٢.

لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾[١]، وجوابه تعالى عنه، ثُمَّ تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد تخلصه لأمته بقوله: ﴿قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[٢]، فسأكتبها للذين من صفاتِهم كيت وكيت، وهم الذين يتبعون الرسول النَّبي الأم... وأخذ فِي صفاته الكريْمَة وفضائله.

وفِي سورة الشعراء حكى قول إبراهيم: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾[٣]، فتخلص منه إلَى وصف المعاد بقوله:﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾[٤]... إلخ.

وفِي سورة الكهف حكى قول ذي القرنين فِي السد بعد دكه الذي هو من أشراط الساعة، ثُمَّ النفخ فِي الصور، وذكر الحشر ووصف ما للكفار والمؤمنين.

وقال بعضهم: الفرق بين التخلص والاستطراد: أنك فِي التخلص تركت ما كنت فيه بالكلية، وأقبلت على ما تخلصت إليه، وفِي الاستطراد تَمر بذكر الأمر الذي استطردت إليه مرورًا كالبرق الخاطف، ثُمَّ تتركه وتعود إلَى ما كنت فيه، كأنك لَم تقصده، وإنَّما عرض عروضًا.

قيل: وبِهذا يظهر أن ما فِي سورتَي الأعراف والشعراء من باب الاستطراد لا التخلص لعوده فِي الأعراف إلَى قصة موسى بقوله: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ﴾[٥]... إلخ، [ولعوده] فِي الشعراء إلَى ذكر الأنبياء والأمم.

ويقرب من حسن التخلص:

---

(١) سورة الأعراف: ١٥٦.

(٢) سورة الأعراف: ١٥٦.

(٣) سورة الشعراء: ٨٧.

(٤) سورة الشعراء: ٨٨.

(٥) سورة الأعراف: ١٥٩.

[**الْخَامس**:] الانتقال من حديث إِلَى آخر تنشيطًا للسامع مفصولاً بـ ﴿هَـٰذَا﴾؛ كقوله فِي سورة (ص) بعد ذكر الأنبياء: ﴿هَـٰذَا ذِكْرٌ ۗ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾[1]؛ فإن هذا القرآن نوع من الذكر، لَما انتهى ذكر الأنبياء –وهو نوع من التنْزيل–؛ أراد أن يذكر نوعًا آخر – وهو ذكر الْجَنة وأهلها–، ثُمَّ لَما فرغ؛ قال: ﴿هَـٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّـٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾[2]، فذكر النار وأهلها.

قال ابن الأثير: ﴿هَـٰذَا﴾ فِي هذا المقام من الفصل الذي هو أحسن من الوصل، وهي علاقة أكيدة بين الخروج من كلام إِلَى آخر.

ويقرب منه أيضًا:

[**السادس**:] حسن المطلب: قال الزنْجاني والطيبي: وهو أن يخرج إِلَى الغرض بعد تقدم الوسيلة؛ كقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[3].

قال الطيبي: ومِمَّا اجتمع فيه حسن التخلص والمطلب معًا قوله تعالى حكاية عن إبراهيم:﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ إِلَى قوله:﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ﴾[4].

[أهم الْمُصنفات فِي هذا النوع:]

– أفرده بالتأليف العلامة أبو جعفر بن الزبير شيخ أبي حيان فِي كتاب سماه: "البرهان فِي مناسبة ترتيب سور القرآن".

---

(١) سورة ص: ٤٩.

(٢) سورة ص: ٥٥.

(٣) سورة الفاتحة: ٥.

(٤) سورة الشعراء: ٧٧– ٧٨.

- ومن أهل العصر الشيخ برهان الدين البقاعي فِي كتاب سماه "نظم الدرر فِي تناسب الآي والسور"[١].

- وكتابي الذي صنفته فِي "أسرار التنْزيل" كافل بذلك جامع لِمناسبات السور والآيات، مع ما تضمنه من بيان وجوه الإعجاز وأساليب البلاغة.

- وقد لَخصت منه مناسبة السور خاصة فِي جزء لطيف سَمَّيته "تناسق الدرر فِي تناسب السور"[٢].

(١) مطبوع فِي الهند.

(٢) مطبوع، بتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٤٠٦'.

النوع الثامن والسبعون[F]
فـي فـواتــح الســور

قال أهل البيان: من البلاغة حسن الابتداء، وهو أن يتأنق فِي أول الكلام؛ لأنه أول ما يقرع السمع، فإن كان محررًا؛ أقبل السامع على الكلام ووعاه، وإلا؛ أعرض عنه، ولو كان الباقي فِي نِهاية الحسن، فينبغي أن يؤتى فيه بأعذب لفظ، وأجزله، وأرقه، وأسلسه، وأحسنه نظمًا وسبكًا، وأصحه معنًى، وأوضحه، وأخلاه من التعقيد والتقديْم والتأخير الملبس أو الذي لا يناسب.

قالوا: وقد أتت جميع فواتح السور على أحسن الوجوه وأبلغها وأكملها؛ كالتحميدات، وحروف الهجاء، والنداء، وغير ذلك.

اعلم أن الله تعالى افتتح سور القرآن بعشرة أنواع من الكلام لا يخرج شيء من السور عنها:

الأول: الثناء عليه تعالى، والثناء قسمان: إثبات لصفات المدح، ونفي وتنْزيه من صفات النقص.

- **فالأول:** التحميد فِي خمس سور، و﴿تَبَارَكَ﴾ فِي سورتين.
- **والثانِي:** التسبيح فِي سبع سور.

قال الكرماني فِي "متشابه القرآن": التسبيح كلمة استأثر الله بِها، فبدأ بالمصدر

F هو النوع الستون على ترتيب السيوطي.

فِي (بني إسرائيل) لأنه الأصل، ثُمَّ بالماضي فِي الحديد والحشر لأنه أسبق الزمانين، ثُمَّ بالمضارع فِي الجمعة والتغابن، ثُمَّ بالأمر فِي الأعلى استيعابًا لهذه الكلمة من جميع جهاتِها.

الثاني: حروف التهجي فِي تسع وعشرين سورة.

الثالث: النداء فِي عشر سور: خَمس بنداء الرسول ﷺ: الأحزاب، والطلاق، والتحريْم، والمزمل، والمدثر، وخَمس بنداء الأمة: النساء، والمائدة، والحج، والحجرات، والممتحنة.

الرابع: الجمل الخبرية؛ نحو: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾، ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾، ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا﴾، ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، ﴿إِنَّا فَتَحْنَا﴾، ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾، ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ﴾، ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾، ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾، ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾، ﴿لَآ أُقْسِمُ﴾ فِي موضعين، ﴿عَبَسَ﴾، ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾، ﴿لَمْ يَكُنِ﴾، ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾، ﴿أَلْهَىٰكُمُ﴾، ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ﴾، فتلك ثلاث وعشرون سورة.

الْخَامس: القسم فِي خَمس عشر سورة: [سورة] أقسم فيها بالملائكة وهي: الصافات، وسورتان بالأفلاك: البروج، والطارق، وست سور بلوازمها: فـ ﴿ٱلنَّجْمُ﴾ قسم بالثريا، و﴿وَٱلْفَجْرِ﴾ قسم بمبدأ النهار، و﴿ٱلشَّمْسَ﴾ بآية النهار، و﴿ٱلَّيْلَ﴾ بشطر الزمان، و﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ بشطر النهار، و﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ بالشطر الآخر أو بجملة الزمان، وسورتان بالهواء الذي هو أحد العناصر:﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾،﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾، وسورة بالتربة الَّتِي هي منها أيضًا وهي:﴿وَٱلطُّورِ ﴾. وسورة بالنبات وهي:﴿وَٱلتِّينِ﴾. وسورة بالحيوان الناطق وهي:﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ﴾. وسورة بالبهيم وهي﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾.

السادس: الشرط فِي سبع سور: الواقعة، والمنافقون، والتكوير، والانفطار، والانشقاق، والزلزلة، والنصر.

السابع: الأمر فِي ست سور: ﴿قُلْ أُوحِيَ﴾، ﴿اقْرَأْ﴾، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ﴾؛ المعوذتين.

الثامن: الاستفهام فِي ست: ﴿هَلْ أَتَى﴾، ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾، ﴿هَلْ أَنبَأَكَ﴾، ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ﴾، ﴿أَرَأَيْتَ﴾.

التاسع: الدعاء فِي ثلاث: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾، ﴿تَبَّتْ﴾.

العاشر: التعليل فِي ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾.

هكذا جَمع أبو شامة[1]؛ **قال**: وما ذكرناه فِي قسم الدعاء يجوز أن يُذكر مع الخبر، وكذا الثناء كله خبر؛ إلا ﴿سَبَّحَ﴾؛ فإنه يدخل فِي قسم الأمر، و﴿سُبْحَانَ﴾ يحتمل الأمر والخبر.

ثُمَّ نظم ذلك فِي بيتين، فقال:

أثنَى علـــى نفـــسه ســـبحانه بثبـــو ... ت الْمَدح والسلب لَما استفتح السورا

والأمر شرط الندا التعليل أقسم والـــد ... عا حروف التهجي استفهم الْخَبـــرا[2]

---

(١) كلام أبي شامة جميعه من "نور المسرى فِي تفسير آية الإسراء" (ص٢٧- ٣٣).

(٢) نقلت البيتين كما فِي "نور المسرى"، وهما فيه يختلفان عما فِي "الإتقان" قليلاً.

فائدة: علق أبو شامة على البيتين بقوله: أي: والأمر وما بعده استفتح به السور أيضًا، وهو تسعة أنواع غير النوع المذكور فِي البيت الأول، وهو الثناء الذي هو قسمان ثبوتي وسلبِي على ما سبق ذكره. ا. "نور المسرى" (ص ٣٢- ٣٣).

وجاء على هامش كتاب "نور المسرى" ما يلي: و(السلب) عطف على (ثبوت) لا على (المدح)؛ أي: بالسلب. ومعنَى البيت الثاني فِي الظاهر: أن الأمر يلازم النداء غالبًا، فكأنه شرط فيه؛ نحو: (يا زيد افعل كذا)، وجعل التعليل مقسمًا والدعاء عطف عليه؛ أي:

ومن الابتداء الْحَسن نوع أخص منه يسمى: براعة الاستهلال، وهو أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه، ويشير إِلَى ما سيق لأجله.

والعلم الأسنَى فِي ذلك سورة الفاتحة الَّتِي هي مطلع القرآن؛ فإنَّها مشتملة على جميع مقاصده؛ كما قال البيهقي فِي "شعب الإيْمان": أخبرنا أبو القاسم بن حبيب: أنبأنا مُحمَّد بن صالح بن هانئ: أنبأنا الحسين بن الفضل: حدثنا عفان بن مسلم عن الربيع بن صبيح عن الحسن؛ قال: «أنزل الله تعالى مائة وأربعة كتب أودع علومها أربعة منها: التوراة والإنْجيل والزبور والفرقان، ثُمَّ أودع علوم التوراة والإنجيل والزبور: الفرقان، ثُمَّ أودع علوم القرآن: المفصل، ثُمَّ أودع علوم المفصل: فاتحة الكتاب. فمن علم تفسيرها؛ كان كمن علم تفسير جميع الكتب الْمنَزلة»[1].

وقد وجه ذلك بأن العلوم الَّتِي احتوى عليها القرآن وقامت بِها الأديان أربعة:

- **علم الأصول**: ومداره على معرفة الله تعالى وصفاته، وإليه الإشارة بـ ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ومعرفة النبوات، وإليه الإشارة بـ ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، ومعرفة المعاد، وإليه الإشارة بـ ﴿**مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾.

- **وعلم العبادات**: وإليه الإشارة بـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾.

- **وعلم السلوك**: وهو حمل النفس على الآداب الشرعية، والانقياد لرب البرية، وإليه الإشارة بـ ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾.

- **وعلم القصص**: وهو الاطلاع على أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية؛ ليعلم المطلع على ذلك سعادة من أطاع الله وشقاوة من عصاه، وإليه الإشارة

الأمر كذلك، ثُمَّ ذكر أن حروف التهجي استفهمت الخبر عن معناها وتفسيرها لإشكالِها، والله اعلم اهـ.

(١) قال في غاية البيان :"إسناده ضعيف : وقد سبق تخريجه في النوع الرابع"اهـ.

بقوله:﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

فنبه فِي الفاتحة على جميع مقاصد القرآن، وهذا هو الغاية فِي براعة الاستهلال، مع ما اشتملت عليه من الألفاظ الحسنة والمقاطع المستحسنة وأنواع البلاغة.

وكذلك أول سورة ﴿ٱقرَأ﴾؛ فإنَّها مشتملة على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال؛ لكونها أول ما نزل؛ فإن فيها الأمر بالقراءة والبداءة فيها باسم الله، وفيه الإشارة إلَى علم الأحكام، وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب وإثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفِي هذه الإشارة إلَى أصول الدين، وفيها ما يتعلق بالأخبار من قوله: ﴿عَلَّمَ ٱلإِنسَٰنَ مَا لَم يَعلَم﴾[1]، ولهذا قيل: إنَّها جديرة أن تسمى عنوان القرآن؛ لأن عنوان الكتاب يَجمع مقاصده بعبارة وجيزة فِي أوله[2].

أفرد [هذا النوع] بالتأليف ابن أبي الإصبع فِي كتاب سَمَّاه "الخواطر السوانح فِي أسرار الفواتح"، [منه لَخصت] هنا مع زوائد من غيره.

(١) سورة العلق: ٥.

(٢) قارن ما ذكره حول سورة ﴿ٱقرَأ﴾ بِما فِي "فتح الباري" (٨/ ٧١٨- ٧١٩).

النوع التاسع والسبعون[F]
في خواتم السور

هي أيضًا مثل الفواتح فِي الحسن؛ لأنَّها آخر ما يقرع الأسماع، فلهذا جاءت متضمنة للمعاني البديعة، مع إيذان السامع بانتهاء الكلام، حتَّى لا يبقى معه للنفوس تَشَوُّف إلَى ما يذكر بعد؛ لأنَّها بين: أدعية، ووصايا، وفرائض، وتَحميد، وتَهليل، ومواعظ، ووعد، ووعيد، إلَى غير ذلك.

- كتفصيل جملة المطلوب فِي خاتِمة الفاتحة؛ إذ المطلوب الأعلى الإيْمان الْمَحفوظ من المعاصي المسببة لغضب الله والضلال، ففصل جملة ذلك بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمۡ﴾[1]، والمراد: المؤمنون، ولذلك أطلق الإنعام ولَم يقيده؛ ليتناول كل إنعام؛ لأن من أنعم الله عليه بنعمة الإيْمان؛ فقد أنعم عليه بكل نعمة؛ لأنَّها مستتبعة لِجميع النعم، ثُمَّ وصفهم بقوله: ﴿غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[2]؛ يعنِي: أنَّهم جمعوا بين النعم المطلقة -وهي نعمة الإيْمان- وبين السلامة من غضب الله تعالى والضلال الْمسبَّبين عن معاصيه وتعدي حدوده.

- وكالدعاء الذي اشتملت عليه الآيتان من آخر سورة البقرة.

F هو النوع الحَادي والستون على ترتيب السيوطي.

(١) سورة الفاتحة: ٧.

(٢) سورة الفاتحة: ٧.

- وكالوصايا الَّتِي خُتمت بِها سورة آل عمران: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ﴾ الآية.

- وكالفرائض الَّتِي خُتمت بِها سورة النساء، وحسن الختم بِها؛ لِما فيها من أحكام الموت الذي هو آخر أمر كل حي، ولأنَّها آخر ما نزل من الأحكام.

- وكالتبجيل والتعظيم الذي خُتمت به المائدة.

- وكالتحريض على العبادة بوصف حال الملائكة الذي خُتمت به الأعراف.

- وكالحض على الجهاد وصلة الأرحام الَّتِي خُتم به الأنفال.

- وكوصف الرسول ومدحه والتهليل الذي خُتمت به براءة.

- وتسليته -عليه الصلاة والسلام- الذي خُتمت به يونس، ومثلها خاتِمة هود.

- ووصف القرآن ومدحه الذي خُتم به يوسف.

- والرد على من كذَّب الرسول الذي خُتم به الرعد.

- ومن أوضح ما آذن بالختام خاتِمة إبراهيم: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ﴾ الآية، ومثلها خاتِمة الأحقاف، وكذا خاتِمة الحجر بقوله: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾، وهو مفسِّر بالموت؛ فإنَّها فِي غاية البراعة.

- وانظر إلَى سورة الزلزلة كيف بُدئت بأهوال القيامة وخُتمت بقوله: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾.

- وانظر براعة آخر آية نزلت، وهي قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾[1] وما فيها من الإشعار بالآخرية المستلزمة بالوفاة.

- وكذلك آخر سورة نزلت، وهي سورة النصر، فيها الإشعار بالوفاة؛ كما

---

(١) سورة البقرة: ٢٨٢.

أخرج البخاري[1] من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس: «أن عمر سألَهم عن قوله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾؟ فقالوا: فتح المدائن والقصور. قال: ما تقول يا بن عباس؟ قال: أجل ضُرب لِمحمد، نُعِيت له نفسه».

(١) قال في غاية البيان :" أخرجه البخاري في الصحيح (رقم٤٦٨٥) كتاب التفسير باب قوله: ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ عن سعيد بن جبير عنه به"اهـ.

النـوع الثمـانـون[F]
فـي فـواصـــل الآي

[تعريف الفاصلة:]

الفاصلة: كلمة آخر الآية؛ كقافية الشعر، وقرينة السجع.

وقال الداني: كلمة آخر الجملة.

قال الجعبري: وهو خلاف المصطلح، ولا دليل له فِي تَمثيل سيبويه بـ ﴿يَوْمَ يَـأْتِ﴾[١]، و﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾[٢]، وليسا رأس آية؛ لأن مراده الفواصل اللغوية لا الصناعية.

وقال القاضي أبو بكر: الفواصل: حروف متشاكلة فِي المقاطع يقع بِها إفهام المعاني.

وفرق الداني بين الفواصل ورءوس الآي، فقال: الفاصلة: هي الكلام المنفصل عما بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس، وكذلك الفواصل يكنَّ رءوس آية وغيرها، وكل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية.

قال: ولأجل كون معنَى الفاصلة هذا ذكر سيبويه فِي تَمثيل القوافي: ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾، و﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾، وليس رأس آية بإجماع مع﴿إِذَا يَسْرِ﴾، وهو رأس آية باتفاق.

[طرق معرفة الفاصلة:]

F هو النوع التاسع والْخَمسون على ترتيب السيوطي.

(١) سورة هود: ١٠٥.

(٢) سورة الكهف: ٦٤.

قال الْجَعبري: لِمعرفة الفواصل طريقان: توقيفي وقياسي.

– **أما التوقيفي**؛ فما ثبت أنه ﷺ وقف عليه دائمًا؛ تَحققنا أنه فاصلة، وما وصله دائمًا؛ تَحققنا أنه ليس بفاصلة، وما وقف عليه مرة ووصله أخرى؛ احتمل الوقف أن يكون لتعريف الفاصلة أو لتعريف الوقف التام أو للاستراحة، والوصل أن يكون غير فاصلة أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها.

– **وأما القياسي**؛ فهو ما أُلْحِق من الْمُحتمل غير المنصوص بالمنصوص لِمناسبة، ولا محذور فِي ذلك؛ لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان، وإنَّما غايته أنه محل فصل أو وصل، والوقف على كل كلمة جائز، ووصل القرآن كله جائز، فاحتاج القياس إلَى طريق تعرفه فنقول:

فاصلة الآية؛ كقرينة السجعة فِي النثر، وقافية البيت فِي الشعر، وما يُذكر من عيوب القافية من اختلاف الحركة والإشباع والتوجيه؛ فليس بعيب فِي الفاصلة، وجاز الانتقال فِي الفاصلة والقرينة وقافية الأرجوزة من نوع إلَى آخر، بخلاف قافية القصيدة، ومن ثَمَّ ترى ﴿تُرْجَعُونَ﴾ مع ﴿عَلِيمٌ﴾، و ﴿ٱلْمِيعَادَ﴾ مع ﴿ٱلثَّوَابُ﴾، و﴿ٱلطَّارِقُ﴾ مع ﴿ٱلثَّاقِبُ﴾.

والأصل فِي الفاصلة والقرينة الْمُتجردة فِي الآية والسجعة: المساواة، ومن ثَمَّ أجمع العادون على ترك عد: ﴿وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ﴾[1] ﴿وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[2] فِي النساء، و﴿كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾[3] بـ ﴿سُبْحَانَ﴾، و﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[1] بمريَم، و﴿لَعَلَّهُمْ

(١) سورة النساء: ١٣٣.

(٢) سورة النساء: ١٧٢.

(٣) سورة الإسراء: ٥٩.

يَتَّقُونَ﴾[٢] بـ "طه"، و﴿مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[٣] و﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٤] بالطلاق، حيث لَم يشاكل طرفيه.

وعلى ترك عد:﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾[٥] بآل عمران،﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾[٦] بالمائدة، وعدوا نظائرها للمناسبة؛ نحو:﴿لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[٧] بآل عمران، و﴿عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾[٨] بالكهف، و﴿وَٱلسَّلْوَىٰ﴾[٩] بـ "طه".

وقال غيره: تقع الفاصلة عند الاستراحة بالخطاب لتحسين الكلام بِها، وهي الطريقة الَّتِي يباين القرآن بِها سائر الكلام، وتسمى فواصل؛ لأنه ينفصل عنده الكلامان، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها، وأخذًا من قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾[١٠].

[الفاصلة لا تسمى قافية:]

ولا يَجوز تسميتها قوافي إجْمَاعًا؛ لأن الله تعالى لَما سلب عنه اسم الشعر وجب

---

(١) سورة مريم: ٩٧.

(٢) سورة طه: ١١٣.

(٣) سورة الطلاق: ١١.

(٤) سورة الطلاق: ١٢.

(٥) سورة آل عمران: ٨٣.

(٦) سورة المائدة: ٥٠.

(٧) سورة آل عمران: ١٩٠.

(٨) سورة الكهف: ١٥.

(٩) سورة طه: ٨٠.

(١٠) سورة هود: ١.

سلب القافية عنه أيضًا؛ لأنَّها منه وخاصة به فِي الاصطلاح، وكما يَمتنع استعمال القافية فِيه يَمتنع استعمال الفاصلة فِي الشعر؛ لأنَّها صفة لكتاب الله فلا تتعداه.

[السجع فِي القرآن:]

وهل يَجوز استعمال السجع فِي القرآن؟ [فيه] خلاف:

- الجمهور على المنع؛ لأن أصله من سجع الطير، فشُرِّف القرآن أن يستعار لشيء منه لفظ مهمل، ولأجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث فِي وصفه بذلك، ولأن القرآن من صفاته تعالى، فلا يَجوز وصفه بصفة لَم يرد الإذن بِها.

قال القاضي أبو بكر الباقلاني[١]: وذهب كثير من غير الأشاعرة إلى إثبات السجع فِي القرآن، وزعموا أن ذلك مِمَّا يبيَّن به فضل الكلام، وأنه من الأجناس الَّتِي يقع بِها التفاضل فِي البيان والفصاحة؛ كالجناس، والالتفات، ونحوهما.

قالوا: وهذا يفارق أمر الشعر؛ لأنه لا يجوز أن يقع فِي الخطاب إلا مقصودًا إليه، وإذا وقع غير مقصود إليه؛ كان دون القدر الذي نسميه شعرًا، وذلك القدر مِمَّا يتفق وجوده من الْمُفحم كما يتفق وجوده من الشاعر، وأما ما جاء فِي القرآن من السجع؛ فهو كثير، لا يصح أن يتفق غير مقصود إليه.

قال الْخَفاجي فِي "سر الفصاحة":[٢] قول الرماني: "إن السجع عيب، والفواصل بلاغة" [على الإطلاق][٣] غلط؛ فإنه إن أراد بالسجع ما يتبع الْمَعنَى وهو غير مقصود؛ فذلك بلاغة، والفواصل مثله، وإن أراد ما تقع المعاني تابعة له وهو مقصود متكلف؛ فذلك عيب، والفواصل مثله.

---

(١) "إعجاز القرآن" للباقلاني (ص ٥٧).

(٢) (ص ١٧٣ - ١٧٤).

(٣) هذه الزيادات من "سر الفصاحة" (ص ١٧٣- ١٧٤).

قال: وأظن الذي دعاهم إلَى تسمية كل ما فِي القرآن فواصل، ولَم يسموا ما تَماثلت حروفه سجعًا: رغبتهم فِي تنْزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم، وهذا غرض فِي التسمية قريب، والحقيقة ما قلناه.

قال: والتحريْم أن الأسجاع حروف متماثلة فِي مقاطع الفواصل.

قال: فإن قيل: إذا كان عندكم أن السجع محمود؛ فهلا ورد القرآن كله مسجوعًا! وما الوجه من ورود بعضه مسجوعًا وبعضه غير مسجوع؟ قلنا: إن القرآن نزل بلغة العرب وعلى عرفهم وعادتِهم، وكان الفصيح منهم لا يكون كلامه كله مسجوعًا؛ لِما فيه من أمارات التكلف والاستكراه، لاسيما مع طول الكلام، فلم يرد كله مسجوعًا جريًا [به][1] على عرفهم فِي الطبقة العالية من كلامهم، ولَم يَخل من السجع؛ لأنه يحسن فِي بعض الكلام على الصفة السابقة.

قال حازم: وكيف يعاب السجع على الإطلاق؟! وإنَّما نزل القرآن على أساليب الفصيح من كلام العرب، فوردت الفواصل فيه بإزاء ورود الأسجاع فِي كلامهم، وإنَّما لَم يَجئ على أسلوب واحد؛ لأنه لا يَحسن فِي الكلام جميعًا أن يكون مستمرًّا على نَمط واحد؛ لِما فيه من التكلف، ولِما فِي الطبع من الملل، ولأن الافتنان فِي ضروب الفصاحة أعلى من الاستمرار على ضرب واحد، فلهذا وردت بعض آي القرآن متماثلة المقاطع، وبعضها غير متماثل.

---

(١) هذه الزيادات من "سر الفصاحة" (ص ١٧٣- ١٧٤).

فصل

قال ابن أبي الإصبع: لا تَخرج فواصل القرآن عن أحد أربعة أشياء: التمكين، والتصدير، والتوشيح، والإيغال.

● **فالتمكين** -**ويسمى: ائتلاف القافية**-: أن يُمهد الناثر للقرينة أو الشاعر للقافية تَمهيدًا تأتي به القافية أو القرينة متمكنة فِي مكانِها، مستقرة فِي قرارها، مطمئنة فِي مواضعها، غير نافرة ولا قلقة، متعلقًا معناها بِمعنَى الكلام كله تعلقًا تامًّا، بِحيث لو طُرحت؛ لاختل الْمَعنَى واضطرب الفهم، وبِحيث لو سكت عنها؛ كمله السامع بطبعه، ومن أمثلة ذلك:

قوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾[1]، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ﴾ إلَى قوله: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[2]، فأتى فِي الآية الأولى بـ ﴿يَهْدِ لَهُمْ﴾ وختمها بـ ﴿يَسْمَعُونَ﴾؛ لأن الموعظة فيها مسموعة -وهي أخبار القرون-، وفِي الثانية بـ ﴿يَرَوْا۟﴾ وختمها بـ ﴿يُبْصِرُونَ﴾؛ لأنَّها مرئية.

وقوله:﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[3]؛ فإن اللطيف يناسب ما لا يدرك البصر، والخبير يناسب ما يدركه.

● **وأما التصدير**: فهو أن تكون تلك اللفظة بعينها تقدمت فِي أول الآية، وتسمى أيضًا رد العجز على الصدر.

---

(١) سورة السجدة: ٢٦.

(٢) سورة السجدة: ٢٧.

(٣) سورة المؤمنون: ١٢- ١٤.

وقال ابن المعتز: هو ثلاثة أقسام:

الأول: توافق آخر الفاصلة وآخر كلمة فِي الصدر؛ نحو: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾[١].

والثاني: أن يوافق أول كلمة منه؛ نحو: ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾[٢].

الثالث: أن يوافق بعض كلماته؛ نحو: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾[٣].

- **وأما التوشيح:** فهو أن يكون فِي أول الكلام ما يستلزم القافية، والفرق بينه وبين التصدير: أن هذا دلالته معنوية وذاك لفظية.

كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ﴾[٤] الآية؛ فإن ﴿ٱصْطَفَىٰٓ﴾ لا يدل على أن الفاصلة ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ باللفظ؛ لأن لفظ ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ غير لفظ ﴿ٱصْطَفَىٰٓ﴾، ولكن بالمعنَى؛ لأنه يعلم أن من لوازم اصطفاء شيء أن يكون مختارًا على جنسه، وجنس هؤلاء المصطفين: العالمون.

وكقوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ ...﴾[٥] الآية.

قال ابن أبي الإصبع: فإن من كان حافظًا لِهذه السورة متفطنًا إلَى أن مقاطع آيها النون المردفة، وسمع فِي صدر الآية انسلاخ النهار من الليل؛ علم أن الفاصلة ﴿مُّظْلِمُونَ﴾؛ لأن من انسلخ النهار عن ليله أظلم؛ أي: دخل فِي الظلمة، ولذلك

---

(١) سورة النساء: ١٦٦.

(٢) سورة آل عمران: ٨.

(٣) سورة نوح: ١٠.

(٤) سورة آل عمران: ٣٣.

(٥) يس: ٣٩.

سُمِّي توشيحًا؛ لأن الكلام لَما دل أوله على آخره؛ نُزِّل الْمَعنَى منْزلة الوشاح، ونُزِّل أول الكلام وآخره منْزلة العاتق والكشح اللذين يُحَوَّل عليهما الوشاح.

- وأما الإيغال؛ [فموضع الكلام عنه] فِي نوع الإطناب.

فصل [في أقسام الفواصل]

قسم البديعيون السجع ومثله الفواصل إلَى أقسام: مطرف، ومتوازي، ومرصع، ومتوازن، ومتماثل.

- **فالمطرف:** أن تختلف الفاصلتان فِي الوزن وتتفقا فِي حروف السجع؛ نحو: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾(١).

- **والمتوازي:** أن يتفقا وزنًا وتقفية، ولَم يكن ما فِي الأولى مقابلاً لِما فِي الثانية فِي الوزن والتقفية؛ نحو: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾(٢).

- **والمتوازن:** أن يتفقا فِي الوزن دون التقفية؛ نحو: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾(٣).

- **والمرصع:** أن يتفقا وزنًا وتقفية، ويكون ما فِي الأولى مقابلاً لِما فِي الثانية كذلك؛ نحو ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾(٤)، ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾(٥).

---

(١) سورة نوح: ١٣- ١٤.

(٢) سورة الغاشية: ١٣- ١٤.

(٣) سورة الغاشية: ١٥- ١٦.

(٤) سورة الغاشية: ٢٥- ٢٦.

(٥) سورة الانفطار: ١٣- ١٤.

- **والمتماثل**: أن يتساويا فِي الوزن دون التقفية، وتكون أفراد الأولى مقابلة لِما فِي الثانية، فهو بالنسبة إلَى المرصع كالمتوازن بالنسبة إلَى المتوازي؛ نحو: ﴿**وَآتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ وَهَدَيْنَاهُمُ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾[1]، فالكتاب والصراط يتوازنان، وكذا المستبين والمستقيم، واختلفا فِي الحرف الأخير.

فصل

بقي نوعان بديعيان متعلقان بالفواصل:

أحدهُما: التشريع، وسَمَّاه ابن أبي الإصبع: التوءم، وأصله أن يبنِي الشاعر بيته على وزنين من أوزان العروض، فإذا أسقط منها جزءًا أو جزءين؛ صار الباقي بيتًا من وزن آخر، ثُمَّ زعم قوم اختصاصه به.

وقال آخرون: بل يكون فِي النثر؛ بأن يكون مبنيًّا على سجعتين؛ لو اقتصر على الأولى منهما كان الكلام تامًّا مفيدًا، وإن أُلْحِقت به السجعة الثانية؛ كانت فِي التمام والإفادة على حاله، مع زيادة معنًى ما زاد من اللفظ.

قال ابن أبي الإصبع: وقد جاء من هذا الباب معظم سورة الرحمن؛ فإن آياتِها لو اقتصر فيها على أولى الفاصلتين دون ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[2]؛ لكان تامًّا مفيدًا، وقد كمل بالثانية، فأفاد معنًى زائدًا من التقرير والتوبيخ.

[**قال السيوطي**:] التمثيل غير مطابق، والأولى أن يُمثل بالآيات الَّتِي فِي إثباتِها ما يصح أن يكون فاصلة؛ كقوله: ﴿لِنَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ

---

(١) سورة الصافات: ١١٧- ١١٨.

(٢) سورة الرحمن: ١٨.

شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾[١]... وأشباه ذلك.

الثاني: الاستلزام، ويسمى لزوم ما لا يلزم[٢]، وهو أن يلتزم في الشعر أو النثر حرفًا أو حرفين فصاعدًا قبل الروي؛ بشرط عدم الكلفة.

- مثال التزام حرف: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ﴾[٣]؛ التزم الْهَاء قبل الراء.

- ومثال التزام حرفين: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ﴾[٤].

- ومثال التزام ثلاثة أحرف: ﴿تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ۝٢٠١ وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ ثُمَّ لَا يُقۡصِرُونَ﴾[٥].

● **تنبيهات**:

الأول: قال أهل البديع: أحسن السجع ونحوه ما تساوت قرائنه؛ نحو: ﴿فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ۝٢٨ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ۝٢٩ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ﴾[٦]، ويليه ما طالت قرينته الثانية؛ نحو: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ﴾[٧]، أو الثالثة؛ نحو: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ

---

(١) سورة الطلاق: ١٢.

(٢) إطلاق هذه العبارة على القرآن لا يخفى ما فيه!! إذ هو كلام الله العظيم اللطيف الخبير الحكيم.

(٣) سورة الضحى: ٩- ١٠.

(٤) سورة الطور: ١-٢.

(٥) سورة الأعراف: ٢٠١- ٢٠٢.

(٦) سورة الواقعة: ٢٨- ٣٠.

(٧) سورة النجم: ١- ٢.

﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ﴾[1] الآية.

وقال ابن الأثير: الأحسن فِي الثانية المساواة، وإلا فأطول قليلاً، وفِي الثالثة أن تكون أطول.

وقال الْخَفاجي: لا يجوز أن تكون الثانية أقصر من الأولى.

الثاني: قالوا: أحسن السجع ما كان قصيرًا؛ لدلالته على قوة المنشئ، وأقله كلمتان؛ نحو: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ﴾[2] الآيات،﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾[3] الآيات، ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا﴾[4] الآيات، ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾[5] الآيات. والطويل ما زاد عن العشر؛ كغالب الآيات، وما بينهما متوسط؛ كآيات سورة القمر.

الثالث: قال الزمَخْشري فِي "كشافه" القديْم: لا تحسن الْمُحافظة على الفواصل لِمُجردها إلا مع بقاء المعاني على سردها على المنهج الذي يقتضيه حسن النظم والتئامه، فأما أن يهمل المعاني ويهتم بتحسين الألفاظ وحده غير منظور فيه إلَى مؤداه؛ فليس من قبيل البلاغة، وبنَى ذلك أن التقديْم فِي ﴿وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ ليس لِمُجرد الفاصلة، بل لرعاية الاختصاص.

الرابع: مبنَى الفواصل على الوقف، ولِهذا ساغ مقابلة الْمَرفوع بالْمَجرور وبالعكس؛ كقوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ مع قوله:﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ و﴿شِهَابٌ

---

(١) سورة الحاقة: ٣٠- ٣٢.

(٢) سورة المدثر: ١- ٢.

(٣) سورة المرسلات: ١.

(٤) سورة الذاريات: ١.

(٥) سورة العاديات: ١.

ثَاقِبٌ﴾[١].

الْخَامس: كثر فِي القرآن ختم الفواصل بِحروف المد واللين وإلحاق النون، وحكمته وجود التمكن من التطريب بذلك؛ كما قال سيبويه: إنَّهم إذا ترنَّموا يلحقون الألف والياء والنون؛ لأنَّهم أرادوا مد الصوت، ويتركون ذلك إذا لَم يترنَّموا، وجاء فِي القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع.

السادس: حروف الفواصل إما متماثلة وإما متقاربة.

- **فالأولى:** مثل: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾[٢].

- **والثانية:** مثل:﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[٣].

قال الإمام فخر الدين وغيره: وفواصل القرآن لا تخرج عن هذين القسمين، بل تنحصر فِي المتماثلة والمتقاربة.

السابع: كثر فِي الفواصل التضمين والإيطاء؛ لأنَّهما ليسا بعيبين فِي النثر وإن كانا عيبين فِي النظم:

- **فالتضمين:** أن يكون ما بعد الفاصلة متعلقة بِها؛ كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ۝١٣٧ وَبِٱلَّيْلِ﴾[٤].

- **والإيطاء:** تكرر الفاصلة بلفظها؛ كقوله تعالى فِي الإسراء:﴿هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا

---

(١) سورة الصافات: ٩-١١.

(٢) سورة الطور: ١- ٤.

(٣) سورة الفاتحة: ٣- ٤.

(٤) سورة الصافات: ١٣٧- ١٣٨.

رَّسُولًا﴾[1]، وختم بذلك الآيتين بعدها.

[قال السيوطي -رَحِمَه الله- مصنف كتاب "الإتقان فِي علوم القرآن":]

"وقد مَنَّ الله تعالى بإتْمام هذا الكتاب البديع المثال، المنيع المنال، الفائق بِحسن نظامه على عقود اللآل، الجامع لفوائد ومحاسن لَم تَجتمع فِي كتاب قبله فِي العصور الخوال.

أسست فيه قواعد معينة على فهم الكتاب الْمنَزل، وبينت فيه مصاعد يرتقى فيها للإشراف على مقاصده ويتوصل، وأركزت فيه مراصد تفتح من كنوزه كل باب مقفل.

فيه لباب العقول، وعباب الْمَنقول، وصواب كل قول مقبول، مَحَّصت فيه كتب العلم على تنوعها، وأخذت زبدها ودرها، ومررت على رياض التفاسير على كثرة عددها، واقتطفت ثَمرها وزهرها، وغصت بِحار فنون القرآن فاستخرجت جواهرها ودررها، وبقرت عن معادن كنوزه فخلصت سبائكها وسبكت فقرها، فلهذا تَحصل فيه من البدائع ما تُبَتُّ عنده الأعناق بتًّا، وتَجمع فِي كل نوع منه ما تفرق فِي مؤلفات شتَّى، على أنِّي لا أبيعه بشرط البراءة من كل عيب، ولا أدعي أنه جَمع سلامة والبشر مَحل النقص بلا ريب.

هذا وإني فِي زمان ملأ الله قلوب أهليه من الحسد، وغلب عليهم اللؤم حتَّى جرى منهم مجرى الدم من الجسد.

وإذا أراد الله نـــــشر فـــــضيلة ... طويت أتاح لَهَــا لــسان حــسود

لولا اشتعال النــار فيمــا جــاورت ... ما كان يُعرف طيب عــرف العــود

---

(١) سورة الإسراء: ٩٣.

قوم غلب عليهم الدهر وطمهم، وأعماهم حب الرياسة وأصمهم، قد نكبوا عن علم الشريعة ونسوه، وأكبوا على علم الفلاسفة وتدارسوه، يريد الإنسان منهم أن يتقدم ويأبَى الله إلا أن يزيده تأخيرًا، ويبغي العز ولا علم عنده فلا يَجد له وليًّا ولا نصيرًا.

أتُمسي القوافِي تَحت غير لوائنا ونَحن على نُزَّالِها أمراء؟!

ومع ذلك؛ فلا ترى إلا أنوفًا مشمرة، وقلوبًا عن الحق مستكبرة، وأقوالاً تصدر عنهم مزورة، كلما هديتهم إلَى الحق كان أصم وأعمى لَهم، كأن الله لَم يوكل بِهم حافظين يضبطون أقوالَهم وأعمالَهم، فالعالِم بينهم مرجوم يتلاعب به الجهال والصبيان، والكامل عندهم مذموم داخل فِي كفة النقصان.

وايْم الله! إن هذا لَهو الزمان الذي يلزم فيه السكوت، والْمَصير حلسًا من أحلاس البيوت، ورد العلم إلَى العمل، لولا ما ورد فِي صحيح الأخبار: «**من علم علمًا فكتمه؛ ألْجَمه الله بلجام من نار**»[1].

---

(١) قال في غاية البيان :" صحيح : أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٥/ ٣١٥رقم٢٦٤٥٣) وأحمد في المسند (٢/ ٢٦٣،٢٩٦، ٣٠٥، ٣٤٤،٣٥٣، ٤٩٥، ٤٩٩، ٥٠٨) وأبو داود في السنن (٣/ ٣٢١رقم٣٦٥٨) ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢٧٥رقم١٧٤٣) وأخرجه الترمذي في السنن (٥/ ٢٩رقم٢٦٤٩) وأبو يعلى في المسند (١١/ ٢٦٨رقم٦٣٨٣) وابن حبان في الصحيح (١/ ٢٩٧رقم٩٥) والطبراني في المعجم الأوسط (٢/ ٣٨٢رقم٢٢٩٠) و(٣/ ٣٣٥رقم٣٣٢٢) و(٤/ ٢٩رقم٣٥٢٩) و(٥/ ١٠٨رقم٤٨١٥) و(٧/ ٢٩٣رقم٧٥٣٢) والمعجم الصغير (١/ ١١٢، ١٩٨،٢٧٥رقم١٦٠،٤٥٢،٣١٥) وأبو الفتح بن أبي الفوارس في الفوائد المنتقاة والغرائب (٣٧١رقم٢٢-مجموع) والحاكم في المستدرك (١/ ١٨١، ١٨٢) وأبو نعيم في

ولله در القائل:

ادأب على جَمــع الفــضائل جاهــدًا ... وأدم لَهَا تعب القريْحــة والْجَــسد

واقصد بِها وجه الإلــه ونفــع مــن ... بلغته مِمَّــن جــد فيهــا واجتهــد

واتــرك كــلام الْحَاســدين وبغــيهم ... هَملاً فبعد الْمَوت ينقطــع الْحَــسد

وأنا أضرع إِلَى الله -جل جلاله وعز سلطانه-؛ كما مَنَّ بإتْمام هذا الكتاب؛ أن يتم النعمة بقبوله، وأن يَجعلنا من السابقين الأولين من أتباع رسوله، وألا يُخيب أملنا؛ فهو الْجَواد الذي لا يُخيب من أَمَّله، ولا يَخذل من انقطع عمن سواه وأمَّ له.

ويقول راجي رَحْمَة ربه والقبول: مُحمَّد بن عمر بن سالِم بازمول:

وأتْممت تَهذيب كتاب "الإتقان" ليلة الأربعاء الْخَامس والعشرين من شهر ذي القعدة لعام تسعة وأربعمائة بعد الألف من الْهِجرة.

وأسأل الله؛ بأن له الْحَمد، لا إله إلا هو، الْحَنان الْمَنان، بديع السموات والأرض، ذا الْجَلال والإكرام؛ أسأله أن يتقبل عملي خالصًا لوجهه الكريْم، وأن يرزقنِي القبول فِي الدنيا والآخرة؛ إنه سَميع مُجيب.

وأَتْمَمت تبييضه مع التعليق على أغلب الأنواع الساعة الثالثة من ليلة الأحد

المسند المستخرج (١/ ٤٢رقم١٥، ١٦) والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢٧٦رقم١٧٤٤، ١٧٤٥) وفي المدخل (٣٤٦رقم٥٧٤) والخطيب في تاريخ بغداد (٢/ ٢٦٨) وفي الكفاية (٣٧) والقضاعي في مسند الشهاب (١/ ٢٦٦رقم٤٣٢، ٤٣٣) والبغوي في التفسير (١/ ٣٨٣) من طرق عن عطاء عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.

قال الدارقطني في العلل (١٠/ ٦٨):" وهو المحفوظ".

وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (رقم٢٦٤٩) اهـ

١٩/ ٥/ ١٤١٠هـ.

وأَتْمَمت التعليق عليه الساعة الثانية والربع من ليلة الْجُمعة ٢٤/ ٥/ ١٤١٠هـ.

وراجعته وتَممت ما فاتنِي ليلة الْجُمعة ١/ ٤/ ١٤١١هـ.

ويقول راجي عفو ربه والقبول : أحمد بن عمر بن سالم بازمول:

تم بحمد الله ونعمته إتمام هذا التخريج في عدة مجالس آخرها يوم الجمعة من شهر صفر عام ١٤٢٩هـ، قبل صلاة المغرب الساعة ٢٥ : ٦ .

ثم راجعته في مجالس متعددة كان آخرها يوم الخميس الموافق ١٢/١٠/١٤٣٠هـ .

والله اسأل أن يكتب لي الأجر وأن يجعله في موازين حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيد الأولين الآخرين .